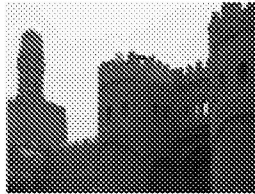
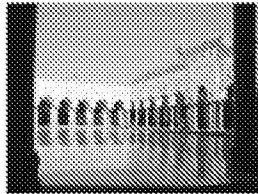
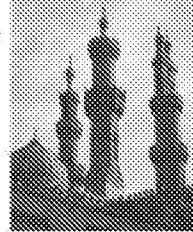
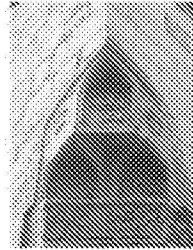
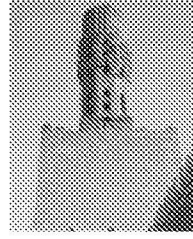


الدولة الفاطمية

الدعوة والتأسيس

تأليف

الدكتور غزوان مصطفي ياغي



الدولة الناطمية

الدعوة والتأسيس

تأليف

الدكتور غزوان مصطفى ياغي

إهداء

إلى كل من علمني حرفاً ...

إلى كل أحبتي ...

الفهرست

الموضوع	الصفحة	
المقدمة	٦-٥	
التمهيد	٢٦-٧	
الفصل الأول :		
أخبار أبو عبد الله الشيعي		
وعمله في تأسيس الدولة الفاطمية	٢٧-٢٩	
الفصل الثاني :		
عبد الله المهدي ومسيرته من السلمية إلى سجلماسة		٧٠-٨٣
الفصل الثالث :		
مسيرة عبد الله المهدي وأبو عبد الله الشيعي		
من سجلماسة حتى رقادة وإعلان قيام الخلافة		
الفاطمية بها	٨٤-٩٦	
الخاتمة :		٩٧-١٠٠
الملاحق :		١٠١-١٠٦
الملحق الأول : أسماء الأئمة الفاطميين في دور الستر قبل تأسيس الدولة		
الفاطمية	١٠١-١٠٤	
الملحق الثاني : أسماء الخلفاء أو الأئمة الفاطميين بعد تأسيس الخلافة الفاطمية		
حتى سقوطها	١٠٥-١٠٦	
المصادر والمراجع	١٠٧	

المقدمة

لقد أثارت الدولة الفاطمية منذ لحظة إعلان قيامها دون غيرها من الدول التي انفصلت عن جسد الخلافة العباسية موجة هائلة من الكتابات السياسية والدينية، قدمها الكتاب آنذاك سواء كانوا عباسيين الهوى سنيين أو فاطميين شيعيين، وقد طالت هذه الكتابات كل ما يتعلق بهذه الخلافة سواء الدعوة السرية التي سبقت قيامها أو المعتزلة العلنية العسكرية التي تمخض عنها إسقاط دولتين من أكبر دول الشمال الإفريقي آنذاك وهما الدولة الرستمية ١٤٤-٢٩٦هـ/٧٦١-٩٠٨م، والدولة الأغلبية ١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٩م، هذه الفترة التي سبقت وصول عبد الله المهدي سالماً إلى المغرب وإعلان الخلافة في مدينة رقادة من أرض تونس .

وفي الحقيقة لم يتسنى للباحثين حتى الآن الكشف عن مصدر محايد تكلم عن تأسيس هذه الخلافة في مرحلة الدعوة والتأسيس، فكل ما كتب جاء معبراً عن وجهة نظر دينية مذهبية إما معادية أو مناصرة، ومن هنا كان حرصنا لاختيار هذا الموضوع الشائك الذي

التف حوله الكثير من السرية والغموض في دور الدعوة السرية والكثير من التحامل والتشويه في دور العلن والتأسيس، فكانت رغبتى هي محاولة إخراج صياغة النص الجديد لأحداث تأسيس هذه الدولة منذ بداية الدعوة لها حتى لحظة إعلانها في يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٢٧٩هـ/٩٠٩م، وذلك حصراً من خلال دراستي لأهم المصادر التاريخية التي تحدثت عن هذه الخلافة، ساعياً دائماً لإثبات حقائقها ناقداً زلاتها ومقارناً لرواياتها حتى أخرج منها بعد ذلك بالرواية الصحيحة تاريخياً ومنطقياً .

غزوان مصطفى ياغمي

القاهرة

الجمعة ١٥/١/١٩٩٨

التمهيد

لقد صمم الشيعة منذ البداية على التمسك بأحقيتهم في قيادة العالم الإسلامي سياسياً ودينياً، واعتبروا ذلك حقاً شرعياً لهم، لا بد أن يصلوا إليه .

ولم يترك الشيعة فرصة إلا وحاولوا استغلالها في سبيل ذلك، حتى تعاونوا مع الدعوة العباسية ضد الخلافة الأموية، ولكن عندما استأثر العباسيون بالخلافة دونهم شُحنت كل الشيعة تحذوها مآسيها القديمة في كربلاء وغيرها بطاقة من التصميم والتنظيم، كان لا بد أن تثمر مع الأيام عن دويلات شيعية عديدة وخاصة في الأماكن البعيدة عن عاصمة الخلافة العباسية مثل خراسان واليمن والمغرب .

وعملت أغلب الفرق الشيعية بالسر والتستر، وحاولت أثناء ذلك أن تسيطر فكرياً وروحياً على مسارات التفكير في العالم الإسلامي كله آنذاك، وكان للإسماعيليين الذين تمكنوا لاحقاً من تأسيس الخلافة الفاطمية حظ وافر من ذلك .

فعندما انتقل بيت الإمامة إلى منطقة السلمية^(١) في آواخر النصف الثاني من القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي على يد الإمام الوفي أحمد [١٧٩-٢١٢هـ / ٧٩٥-٨٢٧م] وكان الفكر الإسماعيلي قد تمت له السيطرة على تيارات الفكر الديني والعقلي في العالم الإسلامي، وأصبح قلعة ومدرسة جذبت إليها الأغلبية الساحقة من العقول النيرة آنذاك، فواجهت إيديولوجيته الأيديولوجية السننية

(١) - تقع مدينة السلمية اليوم على الطرف الغربي لبادية الشام في سوريا، وإلى الجنوب الشرقي من محافظة حماه بحوالي ٣٥ كم، وهذا الموقع المتوسط جعلها مذ وجدت الحضارة في هذه المنطقة عقدة للطرق العسكرية والتجارية، حتى صارت من المحطات الهامة لطريق الحرير، تعبر منها قوافل القادمة مباشرة من بلاد الرافدين، ثم منها تتجه إلى السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، وقد كانت هذه المدينة في العصر الإسلامي مركز إشعاع سياسي وفكري، فقد كانت مقراً لأكبر تنظيم ديني سياسي عرفه التاريخ الإسلامي، بها تركزت الدعوة الفاطمية، وصارت مقراً لكبار دعاة الذين يوجهون فرق الدعوة في أرجاء العالم الإسلامي الممتد آنذاك من بخارى وسمرقند في ما وراء النهرين شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً، كما كانت هذه المدينة مركزاً لواحدة من أكبر الجماعات والفرق الفكرية في التاريخ الإسلامي وهم جماعة "أخوان الصفا وخلان الوفا".

العباسية، حتى صار التنافس بين الطرفين أمراً شغل عقول كل علماء ذلك الزمان .

في السلمية تمت عملية تنظيم الدعوة الإسماعيلية من جديد، وفيها بدأ الأئمة يخرجون من تقيتهم وتسترهم؛ لياشروا بأنفسهم نقل الدعوة النظرية إلى حيز التطبيق العملي، وإنضاج تلك الجهود التي بذلوها ودعاهم عبر أكثر من مائتي سنة خلت، وفعالاً أتت الجهود أكلها في اليمن على يد الداعي ابن حوشب، وفي المغرب العربي على يد الداعي أبو عبد الله الشيعي، حيث أعلنت لأول مرة الخلافة الشيعية الإسماعيلية الفاطمية في مدينة رقادة من أرض أفريقية^(١) بسرعة صعقت الخلافة السنية العباسية، التي لم تكن رغم

(١) - اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس.... وقال أبو عبيد البكري الأندلسي، حد أفريقية طولها من برقة شرقاً إلى طنجة الخضراء غرباً، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان، وهي جبال ورمال عظيمة متصلة من الشرق إلى الغرب، فتحها عبد الله بن سعد بن أبي سرج والي مصر زمن عثمان بن عفان سنة ٢٧هـ وصالح أهلها على ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألف دينار . انظر:

- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٢٩، ٢٢٨ .

وقوعها تحت التسلط التركي تتوقع أن يستطيع أحد فعل ذلك، فقد اعتادت من أغلب الدول التي انفصلت عن جسدها منذ أوائل النصف الثاني للقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي أن تبقى هذه الدول مرتبطة مع الخلافة في بغداد من حيث وضع اسم الخليفة العباسي على السكة والدعاء له على منابر جوامعها على الأقل^(١).

ولا نجد قبل قيام الخلافة الفاطمية الكثير من الكتابات التي تناولت الشيعة بالتحليل والنقد، وإن وجدت نراها لا تحمل هذه الروح العدائية والكراهية والنقمة التي لا حدود لها، والتي بدأت تحملها بعد قيام الخلافة الفاطمية، حيث أن فشل الخلافة العباسية أمام الخلافة الفاطمية سياسياً، وجه كل اهتمامها لمحاربة هذه الخلافة الناشئة فكرياً وإيديولوجياً، فوجهت كل عقول علمائها وشيوخها لنسف الإيديولوجية الدينية التي قامت عليها هذه الخلافة الجديدة،

(١) - مثل الدولة الطولونية التي أسسها أحمد بن طولون في مصر ٢٥٥-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٤م، حيث ورثتها الدولة الإخشيدية ٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٤-٩٦٩م، التي أسقطها الفاطميون سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م.

وألفت الكتب والمقالات التي تطعن بالنسب الفاطمي والتي تتهم الدعوة الإسماعيلية بالثنوية والزندقة.

وزاد هذه الحملة نجاحاً ما آلت إليه حال الخلافة والعقيدة الفاطمية في مصر من جزر وتراجع سريع ومدهش ثم سقوط الخلافة المفاجئ، وحيث لم تهمياً الأقدار والظروف جملة من المفكرين لينشلوا المذهب من كبوته، فقد تثبتت الأفكار التي نشرها الكتاب السنيون حتى صارت حقائق لا تزال تعشعش في أذهان الكثير من الناس، بل ومن الباحثين حتى يومنا هذا، حتى ليصعب علينا أن نجد في المصادر أي مصدر حيادي استطاع مؤلفه أن يكون موضوعياً في تأليفه، فلم يستطيع أغلب الذين تطرقوا للحديث عن هذه الخلافة أن ينسوا انتمائهم المذهبية .

وعندما قام بعض الكتاب الإسماعيليون بالكتابة عن تاريخ المذهب، وتاريخ الخلافة الإسماعيلية للرد على تهجمات بغداد المقذعة، أتت كتاباتهم مغرقة في التقيية، غير مصرحة بكثير من الأسماء التي لعبت دوراً كبيراً في المذهب، ونراها مغرقة في الخطايبية والألفاظ التمجيدية لأعمال الأئمة وكراماتهم التي لا يرضون حتى مناقشتها للدلالة على القناعة الكاملة بها، حيث لا يرقى إليها الشك، فكان

ذلك رداً على الكتابات السنوية العدائية، التي تعتبر أغلبها الخلافة الفاطمية خارجة عن الإسلام تماماً .

وفي الحقيقة لم يتسنى للباحثين حتى الآن الكشف عن مصدر محايد تماماً، وإن قيل خيراً عن ما كتبه الداعي إدريس والمقريري، فإننا نراهما رغم سعيهما لبعدهما الزمني عن الأحداث الالتزام بمنطقية الباحث وبعقلانية المؤرخ، ولم يستطع الأول منهما أن ينسى إسماعيليته، ولم ينسى الثاني سنيته .

ولم يكن اختياري لهذا الموضوع الشائك إلا رغبة مني بإخراج صياغة نص جديد لأحداث تأسيس الدولة الفاطمية، أناقش وأظهر فيه من خلال دراستي لأربعة مصادر هامة تحدثت عن أخبار التأسيس، ما تتفق وتختلف عليه هذه المصادر الأربعة، وشم أعمل على نقدها حتى أثبت الرواية الصحيحة بينها، وهذه المصادر هي:

أولاً : "رسالة افتتاح الدعوة العبيدية " للقاضي النعمان، وهو مغربي الأصل، وقد عمل بخدمة الخليفة الفاطمي الأول عبدالله المهدي سنة ٣١٣هـ، وترقى في المراتب حتى صار قاضي قضاة الدولة الفاطمية، ومن كبار رجال المذهب الإسماعيلي، وانتهى من

كتابة " رسالة افتتاح الدعوة عام ٣٤٦هـ / ٩٥٧م، أي بعد نصف قرن فقط على إعلان قيام الخلافة الفاطمية، واستطاع النعمان من خلال قربه الزميني والمكاني والفكري والمذهبي من الدولة الفاطمية أن يورد في كتابه الذي أوقفه للحديث عن أحداث تأسيس الدولة الفاطمية فقط، كل التفاصيل المتعلقة بأحداث هذا التأسيس بكل دقائقها، فكان بحق مصدراً حقيقياً عن ما كتب، وهذا ما جعله رغم أنه يعبر عن نظرة انتمائية مذهبية المصدر والأصل الذي نقلت عنه المراجع الأخرى لاحقاً .

حتى أن الداعي إدريس في الأسبوع الرابع والخامس والسادس (من كتابه عيون الأخبار نقل ما جاء في رسالة الافتتاح، عندما تحدث عن الدعوة العبيدية، غير أن افتتاح الدعوة لم يكن مصدراً لكتاب التاريخ الإسماعيلي وحسب، بل اتخذها المؤرخون الآخرون مصدراً أساسياً لهم على ما يبدو، فمعظم ما جاء في كتاب الكامل لابن الأثير عن قصة الدعوة يمكن تتبع أصوله في رسالة الافتتاح ... وكأنه تلخيص انتقائي للأحداث من مادة القاضي النعمان، وكذلك ابن خلدون في كتابه العبر، فإنه يمثل تتبعاً دقيقاً

مبنياً على الاختصار لتطور الدعوة كما عرضها القاضي النعمان في الافتتاح^(١).

ثانياً : الكتاب الثاني الذي اعتمدت عليه هو، "عيون الأخبار وفنون الآثار" للداعي إدريس عماد الدين، يقع الكتاب في سبعة أجزاء سماها المؤلف أسبوعاً، (السبع الأول في سيرة النبي، والسبعان الثاني والثالث في سيرة علي بن أبي طالب وحروبه، والأسبوع الرابع والخامس والسادس في ذكر أمر الخلافة الفاطمية، وقد نشرها الدكتور مصطفى غالب نشرًا غير جيد، والسبع السابع يعرض لخلافة المستنصر والمستعلي والأمير، واستتار الطيب، ثم الدعوة الصليحية، والدعوة المستعلية الطيبة باليمن .

وقيمة الكتاب تتمثل فيما يخص تاريخ المغرب أي الأسبوع الرابع والخامس والسادس، وفيما ينقله المؤلف عن مصادر مفقودة لا

(١) - القاضي النعمان بن محمد^{ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م}، رسالة افتتاح الدعوة العبيدية، تحقيق وداد القاضي، طبع دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٠، المقدمة ص ٢٣ .

نستبعد أن تكون سنية أو على الأقل معتدلة في تشيعها إن كانت شيعية^(١) .

والداعي إدريس المؤلف هو داعي يمني تقلد رتبة الداعي المطلق في الدعوة الفاطمية في فترتها اليمينية، بعد انقراض الدولة في مصر سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م، وتولى زعامة المذهب خلال ٨٣٢-٨٧٢هـ/١٤٢٨-١٤٦٨م، فهو متأخر بالنظر للفترة التي يؤرخ لها فلا غرابة أنه ينقل صراحة حرفياً أو تصرفاً عن مصادر فاطمية قديمة، من شائع معروف كرسالة استتار الإمام، وسيرة جعفر الحاجب، وسيرة جوذر الأستاذ، وافتتاح الدعوة، والمجالس والمسائرات، أو مخزون مجهول كتاريخ القاضي النعمان الذي سماه أخبار الدولة، وربما نقل أيضاً عن مصادر مفقودة كأحد التواريخ المغربية التي تنسب إلى الرقيق القيرواني، وابن الجزار الطيب، وابن شداد الصنهاجي^(٢) .

(١) - الداعي إدريس عماد الدين ت ٨٧٢هـ-١٤٨٨م، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٥، المقدمة ص ١٧ .

(٢) - المصدر نفسه، ص ١٥ .

وهنا تكمن قيمة الكتاب وقيمة مؤرخه، فرغم البعد الزمني الذي يفصل بين المؤلف الذي ولد سنة ٧٩٤هـ-١٣٩٢م وبين الأحداث التي يؤرخ لها فإن إصراره رغم بعده الزمني على أن يرد الماء من النبع أي النقل من المصادر الأصلية والأساسية المتنوعة جعل كتابه يبدو وكأنه مصدر جيد رتق ثغرة البعد الزمني، وقلل من أهمية البعد المكاني أيضاً .

وقد أتى الكتاب كبيراً، شاملاً، موسعاً، واضحاً على الأغلب، رغم طغيان اللهجة الخطابية، والتنميقات الكتابية، والنفس الملحمي على بعض نصوصه .

وقد كان اعتمادنا على الكتاب الذي نشره محمد اليعلاوي بعنوان الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من عيون الأخبار، ويضم أغلب السبعين الخامس والسادس أي كل ما يتعلق بأحداث التأسيس حتى نهاية الدور المصري الأول ٣٨١هـ-٩٩١م تقريباً .

ثالثاً : إجمالاً فقد كان الكتابان السابقان يمثلان وجهة النظر الإسماعيلية، وإزاء هذا كان لابد لنا أن نغني عملنا بإشراك مصدر ثالث يمثل وجهة النظر السنية، فكان اختياري لكتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، للمقريزي تمثيلاً لذلك .

والمقريري هو تقي الدين أحمد بن علي، ولد في القاهرة سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م، وتوفي بها ٨٤٥هـ/١٤٤١م، من أسرة تنتمي بالأصل إلى بلدة بعلبك اللبنانية، نشأ المقريري في كنف جده لأمه ويعرف بابن الصائغ، وكان من علماء الحنفية، لهذا تأثر الحفيد بالجد فكان حنفياً حتى غدا شاباً، فتحول إلى المذهب الشافعي ... وكان المقريري غزير الإنتاج وخاصة في ميادين التاريخ، وهو قد عاصر ابن خلدون وتأثر به كثيراً أثناء إقامته في القاهرة، وكان بينهم وشائج من القربى^(١).

ويعتبر اتعاظ الحنفا من خيرة المصادر أو المراجع التي تحدثت عن تاريخ الفاطميين، بسبب ما يحويه من مادة جيدة وأن كانت مختصرة في كثير من الأحيان، ثم لاتسام هذه المادة بسمة الحياد، حيث أن المقريري لم يؤلف كتابه كما يفعل الكثير من المؤلفين الآخرين ليخدم به خزانة ملك من الملوك، وإنما هو قد ألفه ليشبع

(١) - عدد من المصنفين، أخبار القرامطة في الإحساء والشام والعراق واليمن، جمع وتحقيق د. سهيل زكار، طبع دار حسان، د.م، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨١، المقدمة ص ٧١-٧٢. وسوف نرمر للكتاب لاحقاً ب " أخبار القرامطة " فقط .

عاطفته الوطنية كما قال في مقدمة كتابه، (أحبت أن أضع لمن ملك القاهرة من الخلفاء ديواناً يشتمل على جمل خبرهم، ويعرب عن كثر سيرهم، فجمعت هذا الكتاب)^(١).

وقصد المقريري هذا جعله ينأى عن الوقوع تحت تأثير الهوى والتعصب المذهبي والانقياد وراء التزعجات السياسية لإرضاء أميراً أو خليفة، وبذلك كان من بين المؤرخين السنين القلائل الذين أيدوا النسب الفاطمي، ومرد ذلك برأي هو التأثير الكبير للمقريري بابن خلدون وخاصة بالعمل على تطبيق عمليات النقد التاريخي، وتوخي المنطقية الواقعية، والبعد عن الهوى والتعصب الذي فهمى ابن خلدون المؤرخ عنه بشدة، فكان ابن خلدون قبل المقريري قد أوضح النسب الفاطمي وأثبتته.

ويعيب الكتاب سمتين فقط هما النقل والاختصار، حيث قال الدكتور جمال الشيال في تقديمه لكتاب الاتعاض، (وقد لاحظت أن المقريري في هذا الجزء الذي وصلنا من اتعاض الحنفا، قد اعتمد

(١) - المقريري تقي الدين أحمد بن علي ٨٤٥هـ/١٤٤١م، اتعاض الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، طبع ونشر دار الفكر العربي، ط ٢، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م، ص ٣.

اعتماداً كبيراً على ابن الأثير، مما يرجح أنه كان ينقل عنه مع تصرف يسير، أو أن المؤرخين كانوا ينقلان عن أصل واحد لا نعرفه، وكون كاتب الاتعاظ قد طبع عام ١٩٤٨ لأول مرة، أي قبل اكتشاف ثم صدور كتاب رسالة الافتتاح ١٩٧٠، فإنني أرجح أن ابن الأثير كان ينقل عن الرسالة حتى يتبدى للمقارن بين كتاب ابن الأثير وبين كتاب المقرئ، ثم بين كتاب القاضي النعمان، أن النصين الأولين لا يختلفان عن نص النعمان إلا في التصرف والإيجاز والتأخير أو التقديم حيناً، وحذف بعض الفقرات أو العناوين حيناً آخر، وتلاحظ ذلك بشكل أكبر عند المقرئ، وعلى العموم إن كتاب الاتعاظ قد (اعتبر فيما مضى ومازال يعتبر من أفضل مصادر التاريخ الفاطمي)^(١).

رابعاً : والكتاب الرابع الذي اعتمدت عليه بشكل أقل من اعتمادي على المصادر الثلاثة الأولى هو كتاب " أخبار القرامطة في الإحساء والشام والعراق واليمن "، لعدد من المصنفين، جمع وتحقيق الدكتور سهيل زكار .

(١) - أخبار القرامطة، المقدمة ص ٧٣ .

وهذا الكتاب في الأصل موظف للحديث عن القرامطة، أصلهم وأخبارهم، ولكن ليس بالأسلوب العادي المتبع بين جملة المؤرخين، حيث يأخذ الواحد منهم عنواناً ويؤلف من ذاته ومن ما يجمعه من آراء الآخرين حوله كتاباً ينشره، بل جاء الكتاب مقدماً بأسلوب جديد كل الجدة، فهو كما يقول عنه جامعته ومحققه د. سهيل زكار (عرض أخبار القرامطة عن طريق النصوص، وهي أحدث طرائق العرض التاريخي، ذلك أنها وثائقية، لا يتدخل فيها الكاتب أو الباحث في توجيه القارئ، وانتقاص حريته في الاستنتاج والفهم...، إن النصوص المقدمة في كتابنا هذا بمحملها تقدم للقارئ صورة متكاملة لتاريخ القرامطة في جميع المناطق وكافة المراحل، وهي تحوي زبداً ما جاء في المصادر العربية)^(١).

وفعالاً فقد جاء الكتاب كبيراً وجامعاً، غنياً، نقية نصوصه من أي تصحيف أو لبس، ولما كان لا يمكن لأي متحدث أو كاتب عن الحركة القرمطية إلا أن يعرج على ذكر الدعوة الإسماعيلية، وذلك لما بين الطرفين من علاقة عضوية أساسية من حيث البداية

(١) - أخبار القرامطة، المقدمة ص ٤٧ .

والمنشأ، هذه العلاقة التي تبرأ منها فيما بعد أصحاب الدعوة الإسماعيلية حتى وصفوا صاحبها باللعين .

ولما كان ذلك فقد كانت بعض النصوص الأصلية التي أوردت في الكتاب تتحدث من خلال حديثها عن الحركة القرمطية وأعمالها، عن الدعوة الإسماعيلية، وأخبار أئمتها، وجملة أفعالهم وسيرهم، وما كان منهم ومن دعائهم حتى تأسيسهم للخلافة الفاطمية في المغرب .

ومن أول النصوص التي وجدنا فيها مثل هذا الحديث واستفدنا منه في بحثنا، النص الثالث من الكتاب (وهو عبارة عن مذكرات أملاها أو كتبها أحد رجالات البلاط الفاطمي، أيام المعز لدين الله [٣٤٠-٣٦٥هـ / ٩٥١-٩٧٥م] وكان اسمه أحمد بن إبراهيم النيسابوري، ويبدو أنه احتل مكانة رفيعة في قصر المعز، وكان واسع الإطلاع على أخبار الدعوة الفاطمية، ولربما شارك في العديد من أحداثها المبكرة)^(١) واسم هذا الكتاب " استتار الإمام عليه السلام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبة " .

(١) - أخبار القرامطة، المقدمة ص ٥٤ .

واستفدت من النص الرابع من الكتاب " التراتيب " وهو مجهول المؤلف (لكن يبدو أن تاريخ التصنيف مبكر، وربما يعود إلى ما قبل قيام الخلافة الفاطمية أو معاصر لها)^(١) .

واعتمدت بشكل غير مباشر على النص الخامس من الكتاب، وهو نص منتزع من كتاب " تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد " لقاضي القضاة عبد الجبار الهمداني، الفقيه المعتزلي المتوفى سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م، وقد أتى النص المنتزع شديد اللهجة، كثير المغالاة والتعصب للإسلام عامة وللمذهب السني خاصة، وأتى ما فيه متمثلاً بشكل شديد لموقف السنة من الدعوة الإسماعيلية والخلافة الفاطمية في مطلع القرن الخامس الهجري الذي شهد بداية التراجع والجزر في الدعوة والدولة الإسماعيلية الفاطمية، وعموماً فقد كان هذا النص موظفاً في قسمه الأكبر للحديث عن أخبار القرامطة في العراق والبحرين وبلاد الشام، ورغم ما رأته من سعي الهمداني للربط والخلط بين القرامطة وبين أصحاب الدعوة الإسماعيلية، فهو أيضاً دائم السعي لتوحيد أهداف الطرفين وبتهمهما معاً بالتستر تحت غطاء الدعوة لآل البيت، والانتساب للشيعنة لأجل تحقيق

(١) - أخبار القرامطة، المقدمة، ص ٥٥ .

مآربهم الشخصية، وطموحاتهم السياسية، وبالتالي عمل على إظهار مروق وزندقة كل الأطراف، أكان أبي سعيد الجنابي وأبي طاهر في العراق والإحساء، أو ابن حوشب وعلي بن الفضل في اليمن، وأبي عبد الله الشيعي وعبد الله المهدي في المغرب، وقرر أخيراً سب وشم الجميع لأنهم على حد قوله جميعاً قد سبوا النبي (ص)، وعطلوا الشرائع وحللووا المحرمات .

وإزاء كل هذا التشدد، وقلة المعلومات الواردة في هذا النص عن أخبار تأسيس الدولة الفاطمية، فقد قَلَّتْ استفادتي من هذا النص، كما انحصرت استفادتي من النصوص الأخرى بمعلومات قليلة متناثرة بين نصوص الكتاب المتبقية، مثل النص الحادي عشر المنتزع من كتاب " نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب "، لأحمد بن عبد الوهاب النويري توفي سنة ٧٧٢هـ/١٣٧٠م، والنص الثالث عشر من كتاب " العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك "، تصنيف علي بن الحسن الخزرجي المتوفي في سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م، وقد أرخ به لليمن منذ ما قبل الإسلام وحتى أيامه .

هذه هي المصادر الرئيسية التي اعتمدت عليها، وآمل أن أكون قد وفقت في اختياري لها، وفي عملي الآتي بها، حتى أحقق ما

تمنيت من إخراج صياغة نص جديد لأحداث تأسيس الدولة الفاطمية، يكون نصاً سليماً تاريخياً ومنطقياً ومنهجياً .

وأخيراً قد يكون من المناسب أن نقدم استعراضاً سريعاً لبعض أهم المصادر التاريخية التي تناولت الحديث عن تأسيس الدولة الفاطمية بالجملة والتفصيل .

١- ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٨م)، الكامل في التاريخ، طبع دار صادر، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج١٣، ج١ .

٢- ابن خالكان، (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، طبع دار صادر، لبنان، بيروت، د.ت، ج٥، ج٢ - رقم الترجمة ١٩٩، ج٣ - رقم الترجمة ٣٥٧، ج٥ - رقم الترجمة ٦٨٥ .

٣- ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق خليل شحادة، طبع دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ج٧، ج٤، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

- ٤- ابن عذاري، (ت آخرق ٧هـ-١٣هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس
والمغرب، تحقيق روفنسال دكولات، طبع دار الثقافة، لبنان، بيروت،
ط٢، ١٩٨٣، ج٤، ج١ .
- ٥- الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر (غير معروف)، تحقيق محمد كامل
حسين ومحمود عبد الهادي شعيرة، د.د، القاهرة، د.ت .
- ٦- الداعي إدريس، (ت سنة ٧٢هـ/١٤٨٨م)، تاريخ الخلفاء الفاطميين
بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد
اليعلوي، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥ .
- ٧- الدوداري، (توفي بعد ٧٧٤هـ/١٣٣٤م)، الدرّة المضيئة في أخبار الدولة
الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، طبع ونشر المعهد الألماني
للآثار، القاهرة، ١٩٦٠ .
- ٨- القاضي النعمان، (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م)، رسالة افتتاح الدعوة العبيدية،
تحقيق وداد القاضي، طبع دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٠ .
- ٩- المقرئزي، (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، اتعاظا الحنفا بأخبار الأئمة
الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الشيال، ط٢، طبع ونشر دار الفكر
العربي، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨ .

- ١٠- المقريري، كتاب المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، تراجم مختارة، طبع دار الغرب الإسلامى، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- ١١- المقريري، المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار " الخطط المقريرية "، طبع بيروت، دار صادر، أوفست، ٢ج، ج١ .
- ١٢- النويرى، (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب فى فنون الأدب، تحقيق حسن نصار، القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٢٤ .
- ١٣- اليماني (محمد بن محمد)، (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م)، سيرة جعفر الحاجب، نشر إيفانوف، مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية، مج٤، ج٢، ديسمبر ١٩٣٦ .

الفصل الأول

أخبار أبو عبد الله الشيعي وعمله

في تأسيس الدولة الفاطمية

وبداية لا بد لنا من ذكر شيء عن دعوة اليمن لأنها كانت الأصل الذي نبعت منه دعوة المغرب التي تكشفت عن إعلان قيام الخلافة الفاطمية في إفريقيا أو ما يسمى اليوم بتونس .

وصاحب دعوة اليمن هو أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي^(١)، وسمي بمنصور اليمن لما أتيح له من النصر^(٢)، ويرد اسمه عند المقرئزي رستم بن الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي النجار^(٣)، ويقول الداعي إدريس أنه أبو القاسم حسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي المعروف بمنصور اليمن بن الفرغ صاحب دعوة اليمن وهو من ذرية مسلم بن

(١) - وقد ولد ابن حوشب سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م، وتوفي ٣٠٣هـ/٩١٥م .
(٢) - النعمان بن محمد ٣٦٣هـ/٩٧٣م، رسالة افتتاح الدعوة العبيدية، تحقيق وداد القاضي، طبع دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٠، ص ٣٢ .
(٣) - المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي ٨٤٥هـ/١٤٤١م، اتعاظ الخنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، طبع ونشر دار الفكر العربي، ط ٢، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م، ص ٧٤ .

عقيل بن أبي طالب^(١)، بينما يذكر النويري أنه الحسن بن حوشب الكوفي النجار^(٢)، ويقول الجزري أنه منصور بن حسن^(٣).

وقد كان ابن حوشب في البداية اثني عشري المذهب حتى كان لقاءه مع إمام الزمان الذي لا يذكر القاضي النعمان اسمه مطلقاً^(٤)، بينما يقول المقرئزي هو والد الإمام عبد الله المهدي وهو الرابع من الأئمة المستورين، ويقول أنه محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل بن جعفر الصادق^(٥).

والصحيح في اسم ابن حوشب هو ما ورد عند النعمان وإدريس اللذان يتفقان على نفس الاسم، كما ويتفقان على أن

(١) - إدريس عماد الدين ت ٨٧٢هـ-١٤٨٨م، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد العلاوي، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٥، ص ٥٩.

(٢) - أخبار القرامطة، ص ٣١١.

(٣) - المصدر نفسه، ص ٤١٥.

(٤) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٣٦-٣٧.

(٥) - المقرئزي اتعاط الحنفا، المصدر السابق، ص ٦٨.

علي بن الفضل^(١) سار بأمر الإمام مع أبا القاسم ابن حوشب حتى بلغا اليمن سنة ثمانين وستين ومائتين^(٢) فأقاما باليمن سنتين يدعوان مستترين، حتى ظهرت الدعوة باليمن علناً سنة سبعين ومائتين، فلما تمكنت الدعوة باليمن وظهر أمرها أرسل الإمام أبا عبد الله إلى أبي القاسم داعي اليمن يكتب إليه في أن يبصره ويرشده ويلقنه، وكان أبو عبد الله هذا من الكوفة واسمه الحسين أحمد بن محمد بن زكريا^(٣) ويؤكد المقرئ في الاتعاظ أن أصله من الكوفة، وكان

(١) - علي بن الفضل هو من أهل اليمن، خرج حاجاً إلى مكة سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩م، ثم خرج لزيارة قبر الحسين في العراق، حيث أظهر الحزن والإيمان والفضل، فخلا به أحد أفراد دعاة الإمام، وفتح له شيئاً من العلم حتى تعلق علي به، حتى أخذ عليه الداعي عهداً وأوصله إلى الإمام، الذي يذكر المقرئ فقط أن هذا الإمام هو جعفر بن محمد، وقد توفي سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م .

- النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٤٤ .

- المقرئ، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ص ٦٧ .

(٢) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٣٨-٤٠ .

- المقرئ، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ص ٦٨ .

- ادريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ٦١ .

- أخبار القرامطة، ص ٧٢ .

(٣) - لا يوجد عند المؤرخين خلاف حول هذا الاسم . أنظر :

يعلم الناس مذهب الإمامية الباطنية، واتصل بالإمام ورأى أهليته فأرسله إلى ابن حوشب صاحب اليمن^(١)، وكان ذا علم وعقل ودين وورع وأمانة ونزاهة^(٢)، وكان له علم وفهم ودهاء ومكر^(٣)، وأكثر علمه كان بالباطن، ونظر في علم الظاهر نظراً لم يبالغ فيه .

وانتهى أبو عبد الله الشيعي والذي لقب "بالداعي" لاحقاً إلى أبي القاسم صاحب دعوة اليمن، فأنزله عنده، وقرب مجلسه، وأدى مكانة، ورفع من قدره، وقد كان يعرفه، وأقام عنده في وقت انصراف الحاج من مكة إلى اليمن إلى وقت خروجهم إلى الحج في العام المقبل، يشهد مجالسه ويخرج معه في غزواته لا يفارقه، فلما حضر وقت خروج أهل اليمن إلى مكة للحج خرج أبو عبد الله معهم إلى مكة، وأخرج أبو القاسم معه من قبيلة رجلاً أصحبه إياه وآزره به بحسب ما جرت به السيرة في الدعوة، وبحسب ما كان معه علي بن

- النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٥٩ .

- المقرئزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ص ٧٤ .

- ادريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ٧٢ .

(١) - المقرئزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ص ٦٨ .

(٢) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٥٩ .

(٣) - المقرئزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ص ٧٤ .

الفضل، لئلا يحدث به حدث فيكون معه من يخلفه إلى أن يأتي أمر الإمام عليه السلام، وكان الذي أخرجه معه رجل يقال له عبد الله بن أبي الملاحف، ثم بدله بإبراهيم بن إسحاق الزيدي اليميني^(١).

ويقول المقرئزي فلما ورد على ابن حوشب موت الحلواني ورفيقه بالمغرب، قال لأبي عبد الله الشيعي " إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان^(٢)، وقد ماتا وليس لها غيرك، فبادر فإنها موطأة ممهدة لك " فخرج أبو عبد الله إلى مكة، وقد أعطاه ابن حوشب مالاً، فلما قدم مكة سأل عن حجاج كتامة فأرشد إليهم، واجتمع بهم، ولم يعرفهم قصده^(٣).

(١) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٦٠ .

(٢) - وكان قد أرسلهما الإمام جعفر الصادق سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢، إلى المغرب، وأمرهما أن يبسطا ظاهر علم الأئمة من آل محمد (ص)، وأمرهما أن يتجاوزا إفريقية إلى حدود البربر، ثم يفترقان فيترل كل واحد منهما في ناحية، وكان ذلك حتى ماتا، فكان بين دخولهما المغرب ودخول أبي عبد الله الشيعي مائة وخمس وثلاثون سنة . انظر

- المصدر نفسه، ص ٥٤ .

(٣) - المقرئزي، اتعاظ الخنفا، المصدر السابق، ص ٧٤-٧٥ .

ونلاحظ هنا أن المقريري لا يورد شيئاً عن عبد الله بن الملاحف، بل يغفله تماماً، كما يغفل ذكر إبراهيم، بينما تتفق رواية النعمان تماماً مع ما يورده إدريس في عيون الأخبار .

وبعد ذلك يسهب النعمان في ذكر كيفية اجتماع أبي عبد الله بالكتاميين، وفي طريقته حتى تعلقوا به، وخاصة عندما علموا أن وجهته لمصر، وكيف صار أمره يعظم عندهم، ومالت إليه قلوبهم حتى اجتمع إليه كل من كان حاجاً ذلك العام من كتامة، وكيف صاروا يمشون معه، إذا مشي، ويتزلون إذا نزل، وهم يخدمونه ويعظمونه، وهو في كل هذا يسألهم عن بلدهم، وأحوال أهلهم فيخبرونه بما يرى أنه موضع لما يريد، وقد عدد النعمان الكثير من الأسئلة التي سألهم إياها^(١) .

بينما لا نجد مثل ذلك عند المقريري الذي يختصر كل هذا الكلام بعدة أسطر، فيقول : (وذلك أن جلس قريباً منهم فسمعهم يتحدثون بفضائل أهل البيت، فاستحسن ذلك وحدثهم في معناه، فلما أراد القيام سألوه أن يأذن لهم في زيارته، فأذن لهم وسألوه : أين قصدك ؟ فقال : مصر، ففرحوا بصحبته، فرحلوا وهو لا يخبرهم

(١) - انظر النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٦٢-٦٦ .

بغرضه، وأظهر لهم العبادة والزهد، فازدادوا فيه رغبة وخدموه، وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم وعن طاعتهم لسلطان إفريقية، فقالوا : ماله علينا طاعة، وبيننا وبينه عشرة أيام، قال : أفتحملون السلاح، فقالوا : هو شغلنا^(١)، ويبرز هنا شدة تصرف المقرئزي في روايات النعمان، ويتفق المقرئزي مع إدريس هنا في هذا^(٢).

وظل هكذا حتى إذا صاروا في مصر أظهر لهم أنه يريد المقام فيها، فأظهروا الغمة لفراقه، وقالوا : ما يقيمك هاهنا، وما نرى معك من تجارة ولا هو بلدك ؟ قال : أطلب التعليم فابتهجوا لذلك، وقالوا: ما نرى أنك تجد بلداً أجرى عليك في التعليم من بلدنا، وجعلوا يخبرونه بنفاق ذلك عندهم، وتعظيم أهل بلدهم للمتعلمين فيهم^(٣)... وجعلوا يزيدون في الرغبة إليه ويقولون عندنا كثير من إخوانك ممن يذهب إلى ما أنت عليه، فلو رأوك الناس ما رضوك إلا

(١) - المقرئزي، اتعاط الحنفا، المصدر السابق، ص ٥٧ .

(٢) - إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ٨٤ .

(٣) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٦٦ .

- إدريس عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ٨٥ .

- المقرئزي، اتعاط الحنفا، المصدر السابق، ص ٧٥ .

لشيوخهم دون صبيانهم، وليس مثلك نخليه لتعليم صبيان، وما تريده لوجه التعليم فأنت تجد أضعافه في أموالنا، فأسمعهم خيراً^(١)، حتى أجاهم إلى المسير معهم فسروا بذلك سروراً عظيماً^(٢).

وقد اختصر المقرئ كل هذه بعبارة (ولم يزالوا به حتى أجاهم إلى المسير معهم، فلما قاربوا بلادهم لقيهم رجال من الشيعة فأخبروهم بخبره، فرغبوا في نزوله عندهم، واقترعوا فيمن يضيفه منهم)^(٣).

ويقول النعمان بتفصيل أكبر (فكانت طريقهم من طرابلس^(٤) إلى قسطنطينية^(٥) لأنها الجادة فلم يدخلوا أفريقية حتى إذا صاروا إلى سوجمار^(٦) من أرض سماته فتلقاهم أهل الموضع فأنزلوهم عندهم، ولقي حريثاً وموسى، وأبو المفتش وأبو القاسم الورفجومي،

(١) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٦٧ .

(٢) - إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ٥ .

(٣) - المقرئ، اتعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ص ٧٥ .

(٤) - هي طرابلس الغرب الواقعة اليوم بأرض ليبيا .

(٥) - هي اليوم مدينة قسنطينة من أشهر مدن الجزائر بالناحية الشرقية، وقد عرفت قديماً بسيرتا أو قيرنا .

(٦) - سوجمار هي بلاد غير بعيدة عن قسطنطينة على وادي الرمال .

وأبو عبد الله الأندلسي، وكان هؤلاء شيعة، فلقوا صاحبهم فأخبراهم بخبر أبي عبد الله، فنظر السماتيون إلى تعظيم الكتاميين بجماعتهم له، فرغب كل واحد منهم في أن يكون نزوله عنده حتى رموا عليه السهام، فخرج له سهم أبي عبد الله الأندلسي فترل عنده^(١)، ويتابع النعمان ذكر كيف أن أبي عبد الله الأندلسي قد شك بأبي عبد الله وألح عليه حتى صارحه الداعي وأخذ منه العهد، ثم سار هو وصاحبه معه وبرفقتهم الكتاميين^(٢).

وتجدر الملاحظة هنا أن المقرئ لا يذكر خبر نزول الداعي عند السماتيون، بل يشير إلى اقتراع بعض الشيعة في نزوله عندهم في الطريق إلى أرض كتامة^(٣).

وساروا حتى دخلوا أرض كتامة يوم الخميس للنصف من شهر ربيع الأول سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م، ويذكر المقرئ أن ذلك

(١) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٦٨ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ٧٦ .

(٢) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٦٩-٧١ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ٨٧ .

(٣) - المقرئ، اتعاظ الخنفاء، المصدر السابق، ص ٧٦ .

كان سنة ثمان وثمانين ومائتين^(١)، وهو ينفرد بذلك تماماً، وهذا خطأ، فإذا قلنا أن خروج الحلواني وأبو سفيان إلى المغرب كان سنة ١٤٥هـ، وإذا اتفقنا أن بين دخولهما للمغرب وبين دخول الداعي ١٣٥ سنة فيكون الداعي قد دخل المغرب سنة ٢٨٠هـ / ٨٩٣ م .

وبعد هذا الخلاف تصبح المصادر الثلاثة متفقة على الخلاف بين أفراد كتامة على من يكسب شرف نزول الداعي عنده، حتى اختار هو التزول في فج الأخياري بعد أن سأل عنه دون أن يذكره له مما أثار استغرابهم، وفي الفج كان بني سكتان^(٢) فترل عندهم على أن يزور كل قوم من كتامة في بيوتهم وأرضى بذلك الجميع^(٣).

ونزل الداعي أبوعبد الله بإيكان^(٤)، فأقام به حتى ضجت أرض كتامة بسيرته، وقدمت إليه الوفود (فكان يجلس لهم ويحدثهم بظاهر فضائل علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى الأئمة من

(١) - المصدر نفسه، ص ٧٦ .

(٢) - هم قسم من قبيلة جميلة الكتامية البربرية المعروفة بالشجاعة والكرم .

(٣) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٧٢ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ٨٨ .

- المقرئزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ص ٧٦ .

(٤) - هو جبل يقع بالقرب من مدينة قسنطينة .

ولده عليهم السلام، فإذا رأى الواحد منهم بعد الواحد قد تيقن منه وأحس فيه ما يريد ألقى إليه شيئاً بعد شيء حتى يجيبه فيأخذ عليه، وأخذ قبل ذلك على أبي القاسم الورفجومي وعلى حريث وموسى^(١).

وزاد أمر أبو عبد الله شهرة وعم أمره بعد ذلك على اتفاق مصادرنا الثلاثة (النعمان-المقريزي-إدريس) ولكن ينفرد النعمان وإدريس في ذكر أن الداعي أبي عبد الله الشيعي قد عرضت له علة في حصاة كانت تعتريه فخرج إلى حمام ميله^(٢) للتداوي، حيث حاول صاحب ميله موسى بن عياش أن يقبض عليه ليستوضح أمره ولكن الداعي هرب وعاد إلى إيكجان، فذكر طلب صاحب ميله له وهذا زاد في شهرته^(٣).

(١) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٧٣ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ٨٩ .

(٢) - مدينة تقع جنوب قسنطينة غير بعيدة عنها، وتسمى اليوم عين مليلة .

(٣) - النعمان، رسالي افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٧٥ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ٩٠-٩١ .

ويقول النعمان وإدريس بأن أبي عبد الله عُرِفَ وشهر أمره بالمشرقى، وقد نسب إليه من دخل في أمره، فقليل أنه مشرقى، وسمي أتباعه بالمشاركة، واتصفوا بالإقبال على الصلاة والصيام وأعمال الخير وأفعال البر وتجنب المعاصي، وكان عددهم في تزايد مستمر^(١)،

وفيما يذكر كل من المصدرين أن موسى بن عياش صاحب ميله أرسل إلى بني سكتان لكي يرسلوا له الداعي لينظره ويختبر أمره، لكن بني سكتان رفضوا ذلك نهائياً^(٢)، فإن المقرئى يذكر أن شيوخ البربر هم الذين أرادوا مناظرته ثم قتله، فمنعه الكتاميون من المناظرة، بل يضيف المقرئى أيضاً أن أبو عبد الله سلم من القتل مراراً^(٣).

(١) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٧٦ .

- إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ٩٤ .

(٢) - النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٧٧ .

- إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ٩٥ .

(٣) - المقرئى، اتعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ص ٧٧ .

وتتفق هذه المصادر الثلاثة على أن إبراهيم الثاني^(١) قد أرسل إلى صاحب ميله يستفسر عن هذا المشرقي، ولكن موسى بن عياش صغر أمر الداعي أمام إبراهيم الثاني^(٢)، ويفسر النعمان وإدريس ذلك بخوف موسى من قدوم إبراهيم الثاني إلى ميله، فيوقع به أو يعزله لأنه لم يكن يثق به^(٣).

لكن إبراهيم الثاني فطن لفعل موسى بن عياش، كما يورد النعمان وإدريس، فأرسل لأبي عبد الله الشيعي رسالة فيها ترهيب وترغيب له، ودعوة للإقلاع عن ما هو به من إفساد الناس ضد الدولة، فرد أبي عبد الله عليه برسالة يظهر فيها عدم خوفه، لأنه بُعثَ لأمرهم وقرب، وانتجاز لوعده من الله سبق، والله لا يخلف الميعاد ودعاه في النهاية إلى الدخول في الدعوة، وقد أثبت كل من النعمان وإدريس رسالة إبراهيم الثاني وجواب الداعي أبي عبد الله

(١) - هو إبراهيم الثاني بن أحمد بن محمد بن الأغلب صاحب إفريقية، وحكم ٢٦٢-٢٩٠هـ/٨٧٥-٩٠٢م.

(٢) - المقرئزي، اتعاض الحنفاء، المصدر السابق، ص ٧٧.

(٣) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٧٨.

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ٩٢.

عليها^(١)، بينما أهمل المقرئزي أي ذكر للرسالتين، بل قال : فصفره عنده ... فسكت عنه^(٢) .

ونلاحظ أن نص الرسالتين وردتا عند النعمان وإدریس بشكل متشابه، مما يؤكد نقل إدریس النصين عن القاضي النعمان، ولكنه تصرف في بعض العبارات البسيطة دون تغيير في المعنى .

وتتفق روايات النعمان وإدریس تماماً بعد ذلك في حديثها عن تحرك زعماء البربر ضد الداعي الشيعي لخوفهم من أقول نجمهم، فسعوا لدى شيخ بني سكتان " بيان بن صقلان" لإخراج أبي عبد الله الشيعي من بين أظهر قومه كي يتسنى لهم قتله، حتى أقنعوه بعد تردد أن يتحدث بضرورة إخرجه^(٣)، فلم يوافق بني سكتان

(١) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٧٨-٨١ .

- إدریس، المصدر السابق، ص ٩٢-٩٤ .

(٢) - المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي ٨٤٥هـ/١٤٤١م، اتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، طبع ونشر دار الفكر العربي، ط ١، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م، ص ٧٧ .

(٣) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٩٣-٩٩ .

- إدریس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ٧٨ . بينما لا نجد عن المقرئزي إلا تلميحاً صغيراً لمثل هذا، ص ٧٨ .

بإيكان على ذلك لكن أبي عبد الله الشيعي قبل عرض الحسن بن هارون الغشيمي من بني غشمان^(١)، بأن يترك بني سكتان ويرحل لضيافته في تازروت، ورحل فعلاً من إيكان إلى تازروت، حيث نزل عند الحسن بن هارون الغشيمي، وفيها علا ذكره، وفشا خبره، وتقاطلات لوفود إليه داخله في دعوته، معاهدة إياه على نصرته^(٢).

ويتفق النعمان وإدريس في ذكر خبر عودة زعماء كتامة للإيقاع بأبي عبد الله باستمالتهم لمحمود بن هارون الغشيمي أخ الحسن زعيم بني غشمان، كي ينظم مناظرة مزعومة مع الداعي يقتلونه فيها، لكن محمود ينقلب على المتآمرين لملاطفة الداعي وغشمان له، فيقاتل المتآمرين حتى يقتل^(٣).

ونجد النعمان يسهب في الكلام عن زحف جميع القبائل المغربية غير الداخلة في الدعوة إلى مدينة تازروت، يريدون قتل

(١) - هم قبيلة من قبائل كتامة .

(٢) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٩٩-١٠٢ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ٩٧-٩٨ .

- المقرئزي اتعاض الحنفا، المصدر السابق، ص ٧٨ .

(٣) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٠٢-١٠٨ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ٩٨-١٠٠ .

الداعي حيث يحاصرون المدينة، ويرفض الداعي طلب الأولياء منه بالهروب بنفسه، بل يعتمد إلى تنظيم الجيش الشيعي من جموع الأولياء لقتال المتآمرين الذين يرفضون الصلح فيهمز مهم الجيش الشيعي الجديد شر هزيمة^(١) .

ويذكر إدريس نفس الأحداث دون أي خلاف مع القاضي، لكن ليس بنفس التفاصيل الواردة عند النعمان^(٢) .

بينما يغفل المقريري كل هذه الأحداث، ويكتفي بالقول : لقد زحفت إليه قبائل المغرب، واقتتلوا عدة مرات، كان له فيها الظفر، وصارت إليه أموالهم، فاستقام له أمر البربر وعمامة كتامة^(٣) .

(١) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٠٩-١١٦ .

(٢) - إدريس عماد الدين ت ٨٧٢هـ-١٤٨٨م، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٥، ص ١٠٣-١٠٤ .
ويصرح إدريس هنا بقيامه بالنقل عن النعمان مباشرة .

(٣) - المقريري، اتعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ص ٧٨ .

وينفرد النعمان بتعداد أسماء القبائل التي انقادت لأبي عبد الله الشيعي، وهي (جميع غشمان، وملوسة، ولهيصة، وإجانة، ولطاية، ومساراته^(١)) .

وينضم إدريس للنعمان في ذكر جعل الداعي من تازروت دار هجرة له، وفي ذكر انضمام قبيلتا عجيسة وزوارة إلى الدعوة بعد أن تمّ للجيش الشيعي فتح حصن وشنوك من أمير المسالته فتح بن يحيى^(٢) .

ويضيف النعمان اسم قبيلة كتامة مجرس أيضاً^(٣)، ثم يقول أنه لم يبق أحد لم يدخل في الدعوة سوى أهل المدن، ومن انضم إليهم من القبائل الذين ارتبطوا معهم بمصالح^(٤) .

(١) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١١٧-١١٩ . وهي جميعها قبائل كتامية .

(٢) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١١٩ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٠٦ .

(٣) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٢٠ .

(٤) - المصدر نفسه، ص ١٢٢ .

ولا بد هنا من الإشارة إلى أن التفاصيل الدقيقة التي يوردها النعمان في كتابه والتي ينفرد بها عن كل المصادر التي كتبت عن تأسيس الخلافة الفاطمية، إنما يعود لعدة أسباب، أولها أن كتابة رسالة الافتتاح موظف بشكل كلي للحديث عن أعمال وأحداث تأسيس الخلافة الفاطمية، ثانياً نضيف إلى ذلك قرب النعمان الزمني من الأحداث مما يتيح له تذكراً أدق التفاصيل، وإيراد كل ما يتعلق بها من أخبار وأسماء أشخاص وقبائل كان لها دور في الأحداث، ثالثاً القرب المكاني من مكان وقوع الأحداث فالنعمان مغربي الأصل، كما أتاح له اتصاله بخدمة الخليفة الفاطمي الأول عبد الله المهدي سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م، الإطلاع على وثائق الدولة الفاطمية والاستفادة منها، لهذا جاء كتابه موسعاً دقيقاً .

وبينما يفرد إدريس حوالي صفحتين لذكر سياسة أبي عبد الله الدينية والسياسية في كتامة، من إقامة للحدود، وتطبيق للشرائع، ونشر للاستقرار والأمن في إيكجان وتازورت^(١)، نرى القاضي يسهب جداً في شرح ذلك بحوالي عشرة صفحات، أظهر فيها كثيراً من المدح للداعي والأولياء، وبالغ في وصف شدة إيمانهم،

(١) - إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٠٦-١٠٧ .

وقال أن الداعي جعل الإيمان معيار الرجال الذين لم يفرق بينهم في تطبيق الحدود القاسية حتى تجافي عن قبائح العيوب عامة الناس، خوفاً ورغبةً وتقيةً ورهبةً، ونشر بذلك الأمن والاستقرار، وكان مثلاً في زهده وتنسكه حتى عمّ زهده في الحياة بين الناس، فصغرت الدنيا في عيونهم، واعتمرت بالإيمان صدورهم، ونذروا للدعوة مالمهم وأنفسهم، فضربوا في التعاون والتكاتف مثلاً عجبياً، وفي الشجاعة والتفاني أسلوباً غريباً^(١). ولم يذكر المقريري أي شيء حول هذا.

ونرى أن القاضي النعمان هنا قد سقط في فخ انتمائه المذهبي سقوطاً كاملاً، فاندفع في وصف مجتمع البربر عند قيام الدعوة وانتشارها بصفات مثالية جداً تذكرنا بصفات مجتمع المدينة الفاضلة عند أفلاطون، أو بالمجتمع الذي تنشده النظريات الشيوعية الماركسية، حيث الناس سواسية أمام القانون، وحيث الشخص يعمل بكل طاقته ولا يأخذ من عمله إلا ما يسد رمقه ويترك الباقي لإخوانه في المجتمع الذي سقطت عن أفراده كل شهوة في سلطة أو تملك، وتوجهت كل طموحاتهم نحو إعلاء اسم دعوتهم وبناء دولتهم.

(١) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٢٢-١٣٤.

وهذه الصفات نراها طوباوية بعض الشيء رغم علمنا بما قد يكون للدعوة في أولها من أثر كبير في النفوس، ولكن لا يلبث هذا الإشراق الهائل في العادة أن يخف رويداً رويداً، وهذا ما كان فعلاً للدعوة الفاطمية.

ونرى النعمان قد طهر نفوس الأولياء من كل الصفات الإنسانية الغريزية، فجعلهم نظيفون من الحقد ومن الشهوات، زاهدين في الدنيا ومتاعها، نازرين متاعهم وأنفسهم للدعوة وإعلاء نجمها.

وإذا رجعنا للتاريخ، نرى أن كل الحركات قد جهدت لرسم مثل هذه الصورة لاجتماعها وللمؤيدين لها، وقد عمد الكتاب الإنتمائيون إلى وصف كبير دعوتهم ورأسهم بصفات تشبه الصفات التي يسبغها النعمان على الداعي أبي عبد الله الشيعي، الذي نزر نفسه للدعوة، وزهد في الدنيا، ورفض التمتع بالمال الذي وضع بين يديه، وأنفق من ماله الخاص، وهذه الصورة المشرقة جداً لا يرسمها إلا شخص يحركه انتماء عاطفي وشعور بضرورة المدح والثناء تمليه ضرورة رسم السلف بصورة الأبطال الأماجد، المثاليون، المتفانون في سبيل دينهم وطاعة زعيمهم ليكونوا قدوة للأجيال اللاحقة، وكان

هذا أيضاً واضحاً في فكر كتاب الصحابة وسيرة الخلفاء الراشدين الذين تركت رواياتهم على فضائل الأحداث والأعمال، وأغفلت ذكر الخطأ والزلل .

وتتفق مصادرنا على أن فتح ميله، كان بعد هذا الوقت الذي استقام لأبي عبد الله فيه أمر كتامة فسار إلى ميله، وحاصرها، ثم استطاع فتحها بمساعدة الحسن بن أحمد بن أبي خنزير الذي أطلعه على نقاط ضعف المدينة، ثم استسلم صاحبها موسى بن عياش، وسلم القلعة، فأمنه الداعي، وأوصى به خيراً، وقتل المنافقين^(١).

وتذكر مصادرنا أن إبراهيم الثاني أمير إفريقية، قد أرسل جيوشه بقيادة أبنه أبي حوال^(٢) لقتال الداعي، وبينما يتكلم النعمان وإدريس عن أن قيام إبراهيم بن الأغلب، كان بسبب إبراهيم بن موسى بن عياش الذي فر إلى إفريقية، وحرص الأغلب حتى أرسل

(١) - إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٠٨-١٠٩ .

- النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٣٤-١٣٦ .

- المقرئ، اتعاظ الخنفا، المصدر السابق، ص ٧٩ .

(٢) - ورد الاسم عند المقرئ "الأحول"، ص ٧٩ .

الجيوش بقيادة ولده^(١)، نجد أن المقريري يغفل الحديث عن هذا، بل نراه يعتبر أن الأغلب قام من نفسه لماسمع بخبر الداعي في ميله^(٢) وكلام المقريري مستبعد بسبب أن إبراهيم الثاني الأغلب كان قد رفض عدة مرات لقتال الداعي، وخاصة بعدما رأى فشل كل قبائل المغرب أمامه في تازروت، بل رفض تحريض أمير المسالته فتح بن يحيى له للقيام ضد الداعي^(٣)، وبالتالي نؤكد على دور ابن أمير ميله في تشجيع إبراهيم الثاني، وتسهيل أمر الداعي أمامه، ووعدده بمساندة القبائل لجيوشه حتى قام .

وتتفق المصادر الثلاثة على أن تعداد جيوش أبي حواري إثنًا عشر ألف فارس إضافة لِمَ انضم إليه من بنوعسلوجة، وتميم وغيرها، ثم التقى بأبي عبد الله في تازروت، حيث هزم أصحاب أبي عبد الله وكثر القتل في أصحابه، وتبعه أبي حواري حتى جاء ثلج عظيم فحال

(١) - إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١١٠ .

- النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٣٦ .

(٢) - المقريري، اتعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ص ٧٩ .

(٣) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١١٩-١٢٠ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٠٥ .

بينهم، فعاد الداعي إلى تازورت^(١)، ثم تركها خالية وعاد إلى إيكنجان، ودخل أبو حوال إلى تازورت، فأحرقها، كما أحرق بعدها ميله^(٢)، وبينما لا تذكر كلاً من المقرزي وإدريس تاريخ هذه الأحداث، يقول النعمان أنها سنة تسع وثمانون ومائتين^(٣) للهجرة ٢٨٩هـ / ٩٠١م .

وبعد ذلك تراجع أبي حوال تحت ضربات الأولياء، بعد مقتل أبي العباس إبراهيم ابن صاحب ميله وعاد لإفريقية .

ويفصل النعمان وإدريس الحديث بعد ذلك عن موت الحسن بن هارون زعيم بني غشمان، وتثبيت الداعي أقدامه بإيكنجان، حيث بنى فيه قصراً، وجعله دار هجرة للمؤمنين، وفرق فيه الدعاة إلى القبائل حتى أتته بموت إبراهيم الثاني الأغلي، ثم قتل

(١) - لا يذكر المقرزي شيء عن عودة الداعي إلى تازورت .

(٢) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٣٧-١٣٨ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١١٠-١١٣ .

- المقرزي، المصدر السابق، ص ٧٩ .

(٣) - النعمان رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٣٧ .

ابنه عبد الله أبو العباس^(١)، وتولية زيادة الله الثالث بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب الذي انهزم باللهم واللعب، فبشر الداعي الأولياء بهذه الأخبار أخيراً، وبينما يتحدث كل من النعمان وإدريس عن حملة ثانية لأبي حوال على إيكجان هزم فيها^(٢)، نجد أن المقريري لا يذكر شيئاً عن حملة ثانية لأبي حوال^(٣).

وبعد هذا وبينما يتوقف النعمان والمقريري عن ذكر أخبار أبي عبد الله الشيعي في المغرب، ليذكروا هجرة عبد الله المهدي ومسيرته من سلمية حتى وصوله إلى سجلماسة^(٤)، نجد إدريس يؤجل ذكر هجرة عبد الله المهدي من سلمية حتى يكمل حديثه عن حروب الداعي الشيعي في المغرب ضد زيادة الله الأغلبي، حتى تمكن

(١) - هو ابن العباس عبد الله الثاني بن إبراهيم الأغلبي الثاني، ٢٩٠-٢٩١هـ / ٩٠٢-٩٠٣ م .

(٢) - النعمان رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٤٩-١٥٤ .

(٣) - المقريري اتعاض الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، المصدر السابق، ص ٧٩ .

(٤) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٤٩ - ١٥٤ .

- المقريري، اتعاض الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، المصدر السابق، ص ٨١-٨٤ .

من إسقاط دولة الأغالبة بعد معركة الأربس^(١)، وبينما يعود النعمان لذكر معارك الداعي في المغرب (هذه المعارك التي لا ينقطع إدريس عن ذكرها) نجد أن المقريري يغفل ذكرها نهائياً، بل يتابع حديث عن مسيرة المهدي حتى إعلانه الخلافة الفاطمية، ولكنه لا يغفل أثناء ذلك عن ذكر حروب الداعي مع ابن عم زيادة الله " إبراهيم بن الأغلب" ومعركة الأربس .

وهكذا نلاحظ توقف إدريس عن النقل عن النعمان والتزامه بخطة عمل شخصية في مؤلفه، بينما نجد المقريري يتبع النعمان خطوة بخطوة، رغم تصرفه الكبير بالنقولات، وهذا يعزز كلامنا بأن الداعي قد اعتمد على أكثر من مصدر للنقل عنه، وليس عن النعمان فقط، وعندما نقل لم يكن بيغائياً في نقولاته، بل أخضعها للتدقيق وللتحجيص على عكس ما يفعل المقريري على الأغلب .

ونحن نتيجة للخطة التي وضعناها، نجد أنفسنا ميالين للمتابعة حسب ما أتى عند إدريس عن أعمال الداعي في المغرب أولاً، ثم الانتقال إلى الحديث عن هجرة المهدي ومسيرته، حتى إعلان الخلافة الفاطمية، ملاحقين ورود هذه الأخبار عند النعمان، ومقارنيتها بمثلها

(١) - ادريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١١٥-١٤٠ .

عند إدريس، ومقتنعين بأن هذه الخطة أسلم للشرح وأوضح للأفكار وللمنهجية .

فبعد أن علم الداعي انغماس زيادة الله باللهو، سار بعسكره، وضرب الحصار على مدينة سطيف^(١)، التي كان على بن حفص " ابن عسلوجة" أميراً عليها حتى أتم فتحها بعد أن مات ابن عسلوجة، وطلب داوود بن حبيسة اللهيصي الأمان له ولسطيف على أن يسلم البلد، فكان له ذلك، وانضم للأولياء، وعاد إلى إيكجان معهم^(٢).

وتجمع المصادر الثلاثة على ذكر تجهيز زيادة الله بعد ذلك لجيش كبير قوامه أربعين ألفاً بين فارس وراجل، وتعيينت إبراهيم بن حبشي^(٣) قائداً لهذا الجيش، الذي سار حتى استقر في القسطنطينية^(٤) ستة أشهر، حيث انضمت إليه قوات مدينة

(١) - مدينة في الجزائر حالياً، تقع على بعد ٤٤ ميلاً إلى الجنوب الشرقي من بجاية الساحلية .

(٢) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٥٤ - ١٥٦ .

- إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١١٥-١١٦ .

(٣) - يذكر المقرئزي اسمه " إبراهيم بن حبش "، المرجع السابق، ص ٨٤ .

(٤) - هي قسطنطينية أو قسنطينة، كما يطلق عليها اليوم . أنظر ص ، حاشية

طبنة^(١)، وقوات القبائل المعادية للداعي، حتى صار تعداد الجيش حسب النعمان نحو المائة ألف فارس وراجل^(٢)، ثم تقدم إبراهيم إلى كبونة^(٣)، وأخرج الداعي خيلاً، ولما رآها إبراهيم قصد إليها بنفسه، والأثقال على ظهور الدواب فدارت الدائرة على جيشه بقدم جيش الداعي فجأة، وهزم إبراهيم بن حبشي إلى القيروان ولم بنحو من جيشه إلا القليل .

وعظم أمر الداعي، وزاد ذلك في استقرار دولته، وأرسل إلى الإمام المهدي بالخبر وهو آنذاك بسجن سجلماسة^(٤)، ويضيف

-
- (١) - لا يذكر المقرئ هذا، وطبنة هي مدينة قديمة زائلة، كانت من أكبر مدن الزاب في الجزائر، تقع خرائبها شرقي شط الحضنة .
- (٢) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٥٨ .
- إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١١٧ .
- (٣) - ولم أستطع تحديد موقعها، وهي على الأرجح موقع مندرس غير معروف .
- (٤) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٥٦-١٥٩ .
- إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١١٦-١١٨ .
- المقرئ، اتعاط الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، المصدر السابق، ص ٨٤-٨٥ .

المقريري : (وسير الكتاب مع بعض ثقافته، فدخل عليه السجن في زيّ قصاب يبيع اللحم، فاجتمع به وعرفه ذلك)^(١) .

ويشارك النعمان مع إدريس في تعداد فتوح الداعي واحدة بعد أخرى، فبعد أن تم له فتح ميله وسطيف كما قلنا، قام بحصار مدينة طبنة ثم فتحها، ثم فتح يلزمة^(٢) بعد حصار دام ثلاث سنين حتى انقطع الطعام عن أهلها فأعلنوا استسلامهم، وذكر المصدرين وقعة دار ملوك^(٣)، التي كان النصر بها لعسكر الداعي على جيش ابن الأغلب بقيادة هارون بن الطيبي، وكذلك تم للداعي استسلام حصن يتجس^(٤) من عساكر الأغليي دون قتال^(٥) .

(١) - المقريري، اتعاط الحنفا، المصدر السابق، ص ٨٥ .

(٢) - تقع بين شط الطرف شرقاً وسط الحضنة غرباً قريباً من مدينة بتنة الحالية في بلاد الجريد الجزائرية .

(٣) - تقع على طريق باغاية وهذه تقع على يسار الطريق انطلاقاً من حنشلة نحو العين البيضاء شرقي شط الطرف في شرق الجزائر .

(٤) - مدينة قديمة بالجزائر، غير بعيدة عن مدينة بونة سابقاً أو عنابة حالياً الواقعة على الشاطئ الشرقي للجزائر .

(٥) - انظر التفصيل عند النعمان، ص ١٦٠-١٧٠ .

ونجد أن المقرئزي يغفل ذكر كل هذه الفتوح ويكتفي بالقول
ونازل أبو عبد الله عدة مدائن فأخذها بالسيف^(١) .

ويقول إدريس أن زيادة الله عندما علم ما كان من أمر
الداعي في طبنة وغيرها، جهز جيش عظيم تسلم هو قيادته، وسار
إلى مدينة الأربس^(٢) في أول سنة خمس وتسعون ومائتين للهجرة^(٣)
٩٠٧/٢٩٥م، ويشير المقرئزي لذلك باختصار^(٤)، كما يذكر النعمان
ذلك ودون خلاف مع إدريس، ولكنه يورد في كتابه قبل ذلك
رسالتين وجههما زيادة الله إلى جميع بلدان ونواحي إفريقية، وأمر أن
تقرآن على المنابر ليهتدي بهما الناس، ويصغر بهما شأن أبي عبد الله
الداعي، ويعتبره كافر استغل جهل قبائل الربر بأمر الدين فأغواها،
وجعل زيادة الله الرسالة الأولى عن لسانه، والثانية عن لسان الخليفة
العباسي في بغداد، وهو آنذاك المكتفي [٢٨٩-٢٩٥هـ / ٩٠٢-

(١) - المقرئزي، اتعاض الحنفا، المصدر السابق، ص ٨٥ .

- إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١١٨-١٢٠ .

(٢) - قال عنها ياقوت الحموي، هي مدينة كورة بإفريقية، وكورها واسعة،
وبينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب .

(٣) - إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٢١-١٢٢ .

(٤) - المقرئزي، اتعاض الحنفا بأخبار، المصدر السابق، ص ٨٦ .

٩٠٨م] وهي مليئة بالوعظ والإرشاد، وتصف أبي عبد الله بعدو الله الخارجي، وتثني على زيادة الله وعلى جهوده في دحر الكفر، وتدعو الناس لإجابة دعوة زيادة الله، والنهوض معه ضد الداعي، ويقول النعمان أن الرسالة الثانية مزورة عن لسان خليفة المسلمين وهي ليست منه^(١).

نحن هنا لا نستطيع الإقتناع بسهولة تزوير زيادة الله لكتاب الخليفة، رغم عدم استبعاد ذلك نهائياً، ولكن على الأرجح أن الخليفة المكتفي قد أرسل مثل هذا الكتاب فعلاً ليقراً على المناير، خاصة بعدما كانت قد فشلت السلطات العباسية في القبض على الإمام عبد الله المهدي، الذي سار من سلمية ضمن أراضي بلاد الشام عبر مصر حتى وصل لسلماسة في المغرب الأقصى، فكان هذا أقل ما يفعله الخليفة العباسي ضمن متابعة محاولاته للقضاء على حركة هذه الدعوة التي رأى فيها كل الخطر على الخلافة العباسية واستمرارها، ولا نستطيع أن نقرر سبب إسقاط إدريس لهاتين الرسالتين من مؤلفه "عيون الأخبار" سوى الرغبة في الإختصار وعدم الإطالة.

(١) - انظر النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٧٠-١٧٨.

وإجمالاً فقد كان لهذه الرسائل، كما يقول النعمان مفعول عكسي، فقد ذكرت الناس بمساوئ زيادة الله وأفعاله وملة دينه من قتله لأبيه وأخيه حتى سكره، وانغماسه باللهو، ويقول النعمان، وهذا ما أثار زيادة الله وأجبره على الخروج بنفسه لقتال الداعي، فنصحته حاشيته بعدم التصدي للداعي بنفسه، لما في ذلك تغرير وسوء عاقبة، فعين حسب ما يذكره النعمان وإدريس ابن عمه إبراهيم بن أبي الأغلب على رأس الجيش، بينما انصرف هو من الأربس إلى عاصمته رقادة^(١) تاركاً الأمور بيد ابن عمه^(٢) .

وبعد ذلك كاتب أهل مدينة باغاية الداعي، أن أقدم إلينا نسلمك المدينة بتوسط بعض الأولياء فيها، فكان ذلك في وقت انغمس فيه زيادة الله باللهو واللعب^(٣)، ولا يذكر المقرئ ذلك.

(١) - هي عاصمة الأمراء الأغالبة في إفريقية ، بناها إبراهيم بن الأغلب سنة ٢٦٣هـ/٨٧٩م، وانتقل إليها من مدينة القصر القديم، وهي اليوم بلدة في تونس من ولاية القيروان، ج٣، ص ٥٥ .

(٢) - انظر النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٨٠ .

- إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٢٣ .

(٣) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٨١-١٨٥ .

- إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٢٣-١٢٤ .

ويتابع كلاً من النعمان وإدريس رصد وقائع الداعي الذي أخذ مجانة^(١)، عنوة بعد أن قتل عاملها خفاجة العبسي والي زيادة لله عليها^(٢)، ثم يذكر النعمان أن الداعي أخذ "بنغاش"^(٣) صلحاً مع أهلها بعد أن هرب عاملها إلى الأربس، ودخل "قالمة"^(٤)، بعد أن استأمن أهلها ثم اضطر جنوده لإخلاتها تحت ضغط قوات إبراهيم بن أبي الأغلب^(٥)، ولا يذكر إدريس هذا .

(١) - بين باغاية والقيروان على مرحلة من مدينة مسكيانة .

(٢) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٨٥-١٨٧ .

- إدريس عماد الدين ت ٨٧٢-١٤٨٨م^١، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٥، ص ١٢٥ .

(٣) - مدينة قديمة في شمال شرق الجزائر تقع على بعد ٥٥ ميلاً إلى الجنوب من بونة، وقال ياقوت الحموي أنها مدينة أزلية بإفريقية شامخة البناء، ج ٢، ص ٦٦ .

(٤) - مدينة في شمال شرق الجزائر تقع على بعد ٣٠ ميلاً إلى الجنوب الغربي من مدينة بونة الساحلية .

(٥) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٨٨-١٩١ .

ثم دخل الداعي "مسكيانة"^(١)، و "تبسه"^(٢)، وخرج منها إلى ميدرة^(٣)، حيث جرت بها هفوة، كما يذكر المصدرين، حين أمن بعض العسكر أهلها، ولما فتحت أبوابها قام بعض العسكر الآخر بقتل أهلها، وانتهى بها، فكان هذا خطأ كبير، عاقب الداعي مرتكبوه، ورد ما قدر عليه من الحقوق^(٤).

ثم وصل أبو عبد الله الداعي إلى القصرين^(٥)، فسار إبراهيم بن أبي الأغلب إلى دار مدين^(١) مخافة قيام الداعي إلى

(١) - هي بلدة في شرق الجزائر تقع على بعد ٩٤ ميلاً إلى الجنوب الشرقي من العين البيضاء (وصف إفريقيا، ص ٨٨) .

(٢) - تقع جنوب باغاية وشمال غرب قفصة، قال ياقوت الحموي ، بلد مشهور من أرض إفريقية، وهو بلد قديم به آثار الملوك وقد خرب الآن أكثرها .

(٣) - تقع على بعد خمسين ميلاً من الشمال الشرقي من تبسة، تعرف اليوم باسم حيدرة في غرب تونس .

(٤) - إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٢٦-١٢٧ .
- النعمان، رسالة افتتاح الدعوة العبيدية، المصدر السابق، ص ١٩١-١٩٢ .

(٥) - مدينة في غرب تونس تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة تبسة إلى الشمال من قفصة . وصف أفريقيا، ص ٦٧-٦٨ .

رقادة حيث زيادة الله، ودارت في دار مدين معركة خرج الطرفان منها وهما قاب قوسين أو أدنى من النصر، حيث انصرفوا بعد أن حجر بينهما الليل^(٢) .

ومن كل ما ذكر نجد أن المقرئزي يكتفي بالقول أن أبو عبد الله أخذ مجانة، وتيفاش، ومسكيانة، وتبسة، وسار إلى إبراهيم، فقتل عدداً من أصحابه وعاد إلى إيكجان^(٣)، وفي ذلك إشارة لموقعة دار مدين على ما يبدو .

(١) - تقع بين القصرين وسيطة .

(٢) - إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٢٨ .

- النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٩٣ .

(٣) - المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي ٨٤٥هـ/١٤٤١م، اتعاظ الخنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، طبع ونشر دار الفكر العربي، ط ١، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م، ص ٦٨ .

ثم عاد ابن أبي الأغب إلى الأربس، وبعد ذلك ثم هزم أمام بني وردم حلفاء الدعوة في قالمة، وأرسل الداعي، فعاقب بني ماجن المرارين لمداهنتهم لإبراهيم بن أبي الأغب^(١).

والمقريري لا يذكر ذلك، ولا يذكر افتتاح الداعي أبي عبد الله لقسطيلية^(٢)، وقفصة^(٣) اللتان استسلمتا له من دون قتال يذكر، ثم عاد إلى إيكجان، وترك أبا مكدوك في باغاية مع خمسمائة فارس، مما أطمع إبراهيم بن أبي الأغب بها، وحاول استرجاعها فأبجدها

(١) - إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٥، ص ١٢٨-١٢٩.

- النعمان رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٩٥-١٩٦.

(٢) - مدينة في بلاد الجريد في تونس تقع على بعد خمسين ميلاً إلى الجنوب الغربي من قفصة.

(٣) - مدينة قديمة كبيرة في تونس، واليوم مركز ولاية قفصة، قال الحموي: بينها وبين القيروان ثلاثة أيام، ج ٤، ص ٣٨٢.

الداعي بعسكر عليهم أبو مديني اللهيصي^(١)، وفشل ابن أبي الأغلب في مرماه وعاد للأربس^(٢) .

ويذكر النعمان وإدريس أن الداعي قد تلقى من المهدي المسجون في سجلماسة^(٣) رسائل وكتب حملها في القفل رسله الذين أرسلهم للمهدي بالأموال، وبخبر نصره في كبونة على إبراهيم بن حبشي قائد زيادة الله، وقد جهد الرسل في إيصالها للداعي حتى قتلوا دونها، ونجا منهم فرد أخير الأولياء. بمكان حفظها حتى وصلت للداعي^(٤) .

(١) - من أسماء الرجال الذين اعتاد النعمان ذكرهم دون التعريف بهم وذلك بسبب قربه الزمني منهم ومعرفة الناس لهم فلا يشعر بضرورة التعريف بهم .

(٢) - إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٢٨-١٢٩ .
- النعمان بن محمد^{ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م}، رسالة افتتاح الدعوة العبيدية، تحقيق وداد القاضي، طبع دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٠، ص ١٩٨-١٩٩ .

(٣) - هي مدينة قديمة في جنوب المغرب عاصمة بلاد تافيلالت سابقاً، على حدود الصحراء، قال ياقوت الحموي بينها وبين فاس عشرة أيام، وكانت محطة للنخاسة ولتجارة الذهب والعاج والأبنوس والجلود، وقد زارها ابن بطوطة وقال أنها من أجمل البلدان .

(٤) - إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٢٩ .

ومن هنا تنضم مصادرنا الثلاثة (النعمان، إدريس، المقريري) لتسير في خط واحد في ذكر الأحداث، فتتفق في الأغلب حتى تتوحد فاتحة رواياتها الثلاثة بعبارة واحدة هي (لما دخل فصل الربيع وطاب الزمان جمع أبو عبد الله عساكره وسار من إيكجان في أول جمادى الآخر من سنة ست وتسعين ومائتين ٢٩٦هـ / ٩٠٩م)، يريد بن أبي الأغلب بالأربس، وبينما تذكر المصادر الثلاثة تعداد جيش الداعي الذي بلغ مائتي ألف فارس وراجل، تغفل جميعها تعداد جيش الأغلبي، وتقول فاجتمع بالأربس من العساكر مالا يحصى عدده إلا الله، ولا ندري سبب عدم ذكر ذلك، وربما للإشارة إلى أنه ضخم وعصي على العدّ، وأرى أنه لو ذكر النعمان تعداده لكان قد ذكره إدريس والمقريري، وهذا ما يؤكد أهمية كتاب النعمان كمصدر أساسي لما قد كتب بعده .

وكان بين الطرفين قتال دامي، كانت الجولة الأخيرة فيه لجيش الداعي، وهرب أصحاب الأغلبي متفرقين في الأرجاء واتبعهم الأولياء بكل ناحية يقتلونهم ويأسرونهم ويغنمون ما معهم حتى كان اليوم التالي وهو الأحد فدخل الداعي الأربس بالقوة، وأعمل الأولياء

- النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٩٧-١٩٨ .

السيوف في الرقاب (ويجدد إدريس ذلك في ٢٤ جمادى الثانية سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م^(١) .

ولما علم زيادة الله بذلك، سار أهله وخدمه من يومه بما استطاع به النقلة من متاع ومال وترك رقادة عرضة للنهب، وقصد طرابلس^(٢) ولم يستمع لنصائح مقدمه ابن الصانع بعدم الرحيل والبقاء ولم تشمل القوات والتصدي للداعي الشيعي .

أما إبراهيم بن أبي الأغلب الذي هزم في الأربس، فإنه انتهى إلى القيروان، وحيث نادى بالأمان، وجمع الناس، وطلب منهم طاعته والاعتراف بإمرته عليهم، ومساعدته بالأنفس والمال لصد الجيش الشيعي، لكنه لقي منهم الرفض، فهرب من المدينة بعد أن سبوه ورجموه^(٣) .

(١) - إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٣٢ .

(٢) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٢٢٣ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٣٣ .

(٣) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٢٠٩-٢١١ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٣٥ .

- المقرئزي، اتعاظ الخنفا بأخبار، المصدر السابق، ص ٨٧ .

وعندما علم الداعي بأمر خروج زيادة الله من عاصمته رقادة، سار يريدها، وأوفد فرسانه قبله إليها، فأمنوا من فيها وسكنوا جانبها، حتى عندما علم شيوخ القيروان بذلك، ساروا لتلقي أبي عبد الله الداعي وتمنتته بالفتح، فأمنهم وأقبل عليهم بوجهه، ورد عليهم بأحسن الرد حتى دخلوا رقادة، فأذن لهم في الإنصراف فانصرفوا، وكان دخول الداعي إلى رقادة يوم السبت غرة رجب سنة ست وتسعين ومائتين^(١).

ويذكر النعمان^(٢) نص كتاب أمان كتبه الداعي الشيعي، وأمر بقراءته على منابر البلدان حتى يسكن أهلها وتطمئن نفوسهم وتهدأ روعتهم، ولا يذكر إدريس والمقريري أي إشارة لهذا.

وبعد إعلان الأمان لكل الناس، صير العساكر لضرب الذعار وأهل الفساد، فعاد الناس إلى بيوتهم، ومنع شرب الخمر، وعين العمال والولادة، وأمر بجمع أموال ومتاع وعبيد وجواري زيادة

(١) - إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٣٧-١٣٨.

- النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص ٢١٣-٢١٤.

- المقريري، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٢) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص ٢١٩-٢٢٠.

الله وأحسن للجميع^(١)، وعين محمد بن عمر المروزي، فكان أول قاضي شعبي على القيروان^(٢)، ويضيف النعمان، ثم جعله قاضي القضاة وربط به تولية القضاة والحكام بسائر البلدان^(٣).

فلما كان يوم الجمعة، أمر الخطباء بالقيروان ورقادة فخطبوا، أمر فقط بالثناء على محمد (ص) وآل البيت، كما ضرب السكة ولم ينقش فيها اسماً لأحد، وجعل مكان الأسماء على وجه " بلغت حجة الله " وعلى الظهر " تفرق أعداء الله " ويضيف النعمان على المقريري انه ضرب سكة ثانية، جعل فيها مكان ذلك " الحمد لله رب العالمين " ونقش على السلاح عدة في سبيل الله، ووسم الخيل " الملك لله " وعلى الخاتم الذي يطبع به كتبه " وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم " وظل هو على سيرته الأولى في الزهد ولبس الخشن واقتدى به أتباعه^(٤).

(١) - المقريري، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ص ٨٧-٨٨ .

(٢) - إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٤٠ .

(٣) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٢١٥ .

(٤) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٢١٨، ١١٢ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٣٨-١٣٩ .

- المقريري، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ص ٨٧-٨٨ .

وهنا لا بد من القول أن إدريس قد أخرج وقدم في بعض فصول الكتاب، عما هو موجود في الرسالة عند النعمان، ففي حين يؤخر النعمان حديثه عن أخبار زيادة بعد خروجه من رقادة حتى هلاكه إلى بعد انتهاء الحديث عن إجراءات الداعي الشيعي بعد دخوله رقادة، نرى إدريس يستعجل ذكر أخبار زيادة الله، ويقحمها بين فصول حديثه، ويتحدث عن وفاته في القدس بعد تركه لمصر قبل حديثه عن دخول الداعي إلى رقادة .

أما المقرئ فإنه يغفل الحديث عن نهاية الأعلبي بينما يتفق النعمان وإدريس أن موت زيادة الله كان في بيت المقدس في بلاد الشام، بعد أن سار إليها من طرابلس^(١). وبذلك انتهى ملك بني الأغلب في إفريقية، واستقرت الأمور للداعي، وبات إعلان الخلافة قريباً مرهوناً بإطلاق الإمام عبد الله المهدي من سجن اليسع بن مدرار في سجلماسة التي كان المهدي قد وصل إليها بعد رحلته الطويلة التي سارها منطلقاً من سلمية في وسط بلاد الشام .

(١) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٢٤-٢٣١ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٣٧ .

الفصل الثاني

عبد الله المهدي ومسيرته
من السلمية حتى سجلماسة

وتفصيل ذلك أن الإمام عبد الله المهدي^(١) خرج من سلمية بنفسه ومعه ابنه الإمام القائم من بعد وهو يومئذ غلام حديث

(١) - يشير الهمذاني إلى أن عبد الله المهدي، هو سعيد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح بن ديسان، أو هو ابن امرأة للحسين كانت زوجة حداد يهودي، وله منها سعيد، فلما تزوجت حسين، تبني ابنها ورباه وفقهه، وهو الذي هاجر من سلمية إلى سجلماسة، وتلقب بعبيد الله المهدي، (أخبار القرامطة، ص ١٧٦-١٧٨، وانظر ما قاله النويري في نفس الكتاب، ص ٣٠٤، ٣١٤، وما قاله المقرئ في ما نقله عن كتاب الفهرست لابن النديم، ص ٢٩-٣١)، وكل ذلك يمثل رأي السنة العباسيون خاصة وعملهم على الطعن بالنسب الإسماعيلي الفاطمي .

ولم تتفق مصادر الشيعة حول السلسلة الحقيقية لنسب المهدي، فقد قيل هو عبد الله ابن الإمام محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وقال آخرون هو عبد الله أخو الإمام محمد المهدي، وكان إماماً مستودعاً لابن أخيه القائم، وتسمى باسم أخيه، فصار عبد الله المهدي، وهاجر من سلمية، وقد سلم الأمر للقائم عندما حضرته النقلة بعد قيام الخلافة الفاطمية، وقيل هو محمد بن حسين بن التقي محمد بن الوفي أحمد بن محمد بن إسماعيل، وقيل غير ذلك، وانظر كتاب التراتيب في " أخبار القرامطة "، ص ١٣٨-١٣٩. واسم أب المهدي عند النيسابوري هو الحسين بن أحمد، واسم العم سعيد الخير وهو الكفيل المستودع، انظر أخبار القرامطة، ص ١١٦. ويقول إدريس سعيد

السن، وسار من سلمية^(١) حتى أتى حمص، وتتفق أغلب المصادر على ذلك، ولأنني رأيت أنها تختلف في ذكر السبب المباشر لقيام المهدي بهجرته من سلمية في ذلك الوقت بالتحديد .

ففي حين بغفل النعمان ذكر السبب بوضوح عمداً، ويكتفي بالقول (قام المهدي بالإمامة من بعده عليه السلام، واشتهر ذكره، وفشا خبره، ودلت عليه آياته، وتبين للناس علاقته، وحنان المهدي ببني العباس على نفسه، وكانت له في ذلك أخبار يطول شرحها وذكرها، كما وعده الإمام من قبل به، فخرج بنفسه وبالإمام ابنه القائم من بعده)^(٢)، وقد حذى المقرئ المقيزي نفس الخذو أيضاً^(٣) .

الخير كفل المهدي لما توفي أباه سنة ٢٦٨هـ / ٨٨١م، ص ١٤٣-١٤٤ .
أما النعمان فلا يذكر شيء عن نسب المهدي ويعتبره أمراً مسلماً به .
وإجمالاً أن مسألة النسب الفاطمي مسألة عويصة، ولكن الأبحاث الحديثة إجمالاً تميل للتسليم بصحة ومصداقية هذا النسب، حتى أن ابن خلدون سابقاً أقر بصحته، وكذلك فعل المقرئ في الإيعاظ، انظر ما قاله
د. الشيال في حواشي التحقيق، ص ٤١-٤٢ .

(١) - حول سلمية أنظر إلى ص ٨، حاشية رقم ١ .
(٢) - النعمان بن محمد^{ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م}، رسالة افتتاح الدعوة العبيدية، تحقيق واد القاضي، طبع دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٠، ص ١٤٩ .

بينما نرى إبراهيم بن أحمد النيسابوري صاحب كتاب استتار الإمام، يقول أن سبب خروج الإمام من سلمية هو ما وصل إليه من أخبار تفيد بأن أولاد أبومحمد داعي الكوفة، وهم أبو القاسم، وأبو مهزول، وأبو العباس، قد غضبوا لعدم تولية المهدي لهم دعاة في الكوفة بعد أبيهم المتوفي، فخرجوا عن الدعوة، وانضموا لمذهب القرامطة، وتحالفوا وتعاهدوا على أن ينحدروا إلى سلمية، فيشهرروا أمر المهدي، ويفشون خبره ثم يقتلونه وأهله، وعندما علم الإمام بذلك أمر بالرحيل من فورهِ، فأخذ معه أبا القاسم ولده وجعفر الحاجب وابن بركة لا غير وترك القصر كما هو بما فيه^(٢).

ويضيف إدريس نقلاً عن جعفر الحاجب سبباً آخر لخروج الإمام من سلمية، هو أنه قد ولي سلمية غلام تركي فأحسن إليه الإمام تقيّة منه، ولما شك الغلام بأمر هذا الإحسان، سأل عن سببه،

(١) - المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي ٨٤٥هـ/١٤٤١م، اتعاظ الخنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، طبع ونشر دار الفكر العربي، ط ١، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م، ص ٨١.

(٢) - أخبار القرامطة، ص ١١٧-١١٨.

فقال له بعض من كان يحسد الإمام، هذا فعلهم مع كل من يلي البلد حتى يردوهم خولاً وعبيداً، وأنه يرمي بأمر عظيم، ويقال أنه يملك المشرق والمغرب، فزاد طمع الغلام حتى ضاق صدر الإمام، فكتب لأعوانه في بغداد بعزله، فعزل، ولما علم الغلام بذلك، رفع ما قيل له عن الإمام إلى الخليفة المعتضد [٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠٢م] وسأله أن يرده للقبض عليه، ووافق ذلك خروج القرمطي أبي مهزول، ويؤكد إدريس أن سنة ترك المهدي سلمية هي ٢٨٦هـ / ٨٩٩م^(١)، ويتفق كل من إدريس والنيسابوري في ذكر خبر دخول أولاد أبو محمد الداعي إلى سلمية، ولكن إدريس يفصل في ذلك الشرح، ويقول أن الذي دخلها من أولاد أبي محمد هو أبو مهزول فقط، حيث انتهب قصر الإمام فيه، وقتل كل من كان به من أهل بيت الإمام وخدمه^(٢).

(١) - إدريس عماد الدين ت ٨٧٢-١٤٨٨م، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥، ص ١٤٤-١٤٥ .

(٢) - انظر أخبار القرامطة، ص ١١٩ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٤٦

وهكذا نجد أن رواية إدريس، أكمل وأوضح لنا، وأقنع، وهي تكمل سد الفراغ في الصورة التي قدمها لنا النعمان والمقريري، ولا بد من تذكر ما في حقيقة الأمر من علاقة بين النشاط القرمطي في المشرق، وبين التسريع في هجرة الإمام المهدي من السلمية، وقد أوردت كل المصادر العربية المتنوعة الخبر عن نشاطات أبي مهزول القرمطية، وعن دخوله للسلمية .

وبالتالي تكتسب رواية إدريس والنيسابوري أهمية خاصة في إبراز حقيقة لا بد منها لاكتمال الصورة التاريخية في أذهاننا، ولا ندري سبب إغفال النعمان خاصة لذكر أوضاع سلمية قبل وبعد خروج الإمام منها حتى أن اسمها لا يرد في كتابه ولا مرة .

ونزداد اقتناعاً بروايتي النيسابوري وإدريس، حين يذكر أن أبي مهزول هو الذي حدد علامات الإمام المهدي بدقة لبني العباس، وفشا لهم ذكره، وعرفهم أن داعي اليمن وداعي المغرب يدعوان له، وذلك عندما ألقى القبض عليه^(١)، ولا ننسى دور الغلام التركي أيضاً .

(١) - انظر إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٤٧ .

ولا بد هنا من القول أن عبد الله المهدي، كانت قد تناهت إليه إخبار بعض انتصارات داعيه أبي عبد الله الشيعي في المغرب، وهذا ما يبرر اختيار المهدي طريق مصر للهجرة، بينما ترك اليمن رغم أنه كان بما داعية ابن حوشب مستعداً لاستقباله أجمل استقبال.

وبينما يغفل النعمان والمقريزي ذكر الطريق الذي سلكه المهدي في بلاد الشام حتى صار إلى مصر، نرى إدريس والنيسابوري يذكرانه بشيء من الاختلاف، ففي حين يحدد إدريس خط سيره بسلمية - دمشق - الرملة^(١) - ثم أرض مصر^(٢)، نرى النيسابوري يحدد خط السير بسلمية - حمص - طرابلس الشام - الرملة التي يقيم فيها أكثر من سنة^(٣).

وعند الملاحظة نرى حمص محطة لا بد منها للوصول إلى دمشق، ولكن لا داعي في نفس الوقت للاتجاه من حمص إلى

- أخبار القرامطة، ص ١٣١ .

(١) - بلدة في فلسطين شمال شرق القدس .

(٢) - إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٤٨-١٥٠ .

(٣) - أخبار القرامطة، ص ١١٨-١١٩ .

طرابلس ثم إلى الرملة، وفي هذا خروج عن الطريق المعروف الذي كانت تسلكه القوافل التجارية والتجار للوصول إلى مصر، فقد كان الخط التجاري آنذاك، والذي هو جزء من طريق الحرير، يسير من بغداد إلى الرقة فالرصافة حتى يصل عن طريق بادية الشام إلى السلمية ومنها إلى حمص فدمشق ثم الرملة فالعريش من أرض مصر دون المرور بطرابلس الشام، وأنا أرجح أن هذا هو الطريق الذي سلكه الإمام المهدي، ويقول النيسابوري (أن الإمام كان قد خرج مع تجار بغداد)^(١)، حيث أنه جهد في مسيره لأن يكون له زي التجار وعمل على الإبتعاد عن سلوك الطرق التي لم تعتاد مرور الغرباء منها، فسار على الطرق التي اعتادت مرور التجار كي لا يلفت النظر، ويسهل بذلك التعرف عليه، وهذا هو أيضاً طريق تجار بغداد .

وظل المهدي قائماً في الرملة حتى بلغ من أمر القرمطي أبي مهزول ما كان، فرحل إلى مصر هرباً من رسل العباسيين، وهنا تتفق الروايات في المصادر الأربعة بعد قطع النعمان والمقريري لذكر خبر المهدي في بلاد الشام .

(١) - أخبار القرامطة، ص ١٣١.

يقول المقرئزي^(١) فلما انتهى إلى مصر أقام مستتراً بزى
التجار، ويضيف النعمان^(٢) أنه أراد أن يقصد اليمن، لكنه لما علم من
فساد أمر اليمن على يد داعيين فيروز وعلي بن الفضل^(٣) المرتدان
كره الدخول لليمن على هذه الحالة، واتصل به شأن أبي عبد الله،
وما فتح الله عليه في المغرب، ولما أخبره بعض دعائه بوصول كتب
من بغداد إلى عامل مصر عيسى بن النوشري^(٤) بصفة المهدي وأمرًا
بالقبض عليه، رحل المهدي من فوره إلى طرابلس الغرب ومعه أبو
العباس أخ الداعي أبو عبد الله الشيعي بزى التجار، ولما وصلوا إلى

(١) - المقرئزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ص ٨١ .

(٢) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٤٩ .

(٣) - فيروز هو داعي إسماعيلي سار مع المهدي حتى مصر وتخلف عنه فيها،
وسار إلى اليمن حيث أغوى على بن الفضل الذي كان قد دخل اليمن مع
ابن حوشب، حتى خرجا على الدعوة علناً، وبدلوا فيها ودعوا الناس إلى
نكرانها، فحارهما ابن حوشب، فقتل فيروز، وظل على بن الفضل حتى
سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥م، حيث قتل مسموماً بعد حروب طويلة له مع ابن
حوشب منصور اليمن، الذي لم يلبث بعده كثيراً حتى مات أيضاً .

(٤) - هو عيسى بن مخلد النوشري ولي أصبهان سنة ٢٨٣هـ / ٨٩٦م، ثم ولي
فارس سنة ٢٨٧هـ / ٩٠٠م، ثم مصر ٢٩٢هـ / ٩٠٤م، وتوفي فيها
٢٩٧هـ / ٩٠٩م .

طرابلس وصلت كتب زيادة الله إلى عاملها بالقبض عليه، وكان للمهدي على العامل خيرٌ ومعروف، فكتب العامل بأنه خرج من عمله ونفذ إلى ناحية قسطلية، وذلك في وقت كان فيه أبو العباس قد ترك المهدي وسار إلى القيروان فوقع بيد زيادة الله بوشاية به إليه وقرر فأنكر، وقال إنما أنا رجل تاجر، ويضيف المقريري أنه قال : " وأصبحت رجلاً في القفل "، فحبس وبلغ الخبر عبد الله المهدي فسار إلى قسطلية ومنها انطلق نحو سجلماسة، ولم يقصد أبا عبد الله، ولما بلغ من خبر أبي العباس، فخاف إن قصد إلى الداعي أن يتحقق شك زيادة الله به فيقتله^(١).

وسار المهدي بزي التجار، حتى وصل إلى سجلماسة^(٢)، وكان اليسع بن مدرار^(١) والياً عليها فتقرب إليه المهدي وأهداه،

(١) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٥٠-١٥٣ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٥٠-١٥٢ .

- المقريري، اتعاظ الخنفا، المصدر السابق، ص ٨٣-٨٤ .

- أخبار القرامطة، ص ١٣١ .

(٢) - حول سجلماسة، أنظر ص ٦٤، حاشية رقم ٣ .

وأخفى عنه أمره، وظل اليسع يعظم الإمام حتى أتى إليه كتاب زيادة الله يخبره بأمره ويحرضه عليه، فغير ذلك منه عليه، وأمر بسجنه، وتتفق المصادر الثلاثة على ذلك^(٢)، ولا يذكر النيسابوري عن أمر اليسع شيئاً، بل يقول أن المهدي جلس في سحلماسة حتى أتى الداعي فخرج منها مع ولده ومرافقيه^(٣).

ولما استقرت الأمور لأبي عبد الله الداعي في رقادة، سار منها بجيوش عظيمة قاصداً تحرير المهدي من سحلماسة، واستخلف على إفريقية أبا زاكي تمام من معارك وترك معه أخاه أبا العباس محمد بن زكريا على حسب قول النعمان وإدريس وأغلب المصادر، بينما يقول المقرئ فقط أنه خلف أبو العباس لوحده^(٤)، وكان زيادة الله قد

(١) - هو من حكام سحلماسة، من آل مدرار الذين حكموا المدينة قرابة قرنين من الزمن ١٥٥-٣٥٢هـ/٧٧٢-٩٦٣ وحكمها اليسع خلال ٢٧٠-٢٩٦هـ/٨٨٣-٩٠٩.

(٢) - المقرئ، اتعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ص ٨٤.

- النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٥٣-١٥٤.

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٣) - أخبار القرامطة، ص ١٣١.

(٤) - المقرئ، اتعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ص ٨٩.

أطلق سراحه، فسار إلى رقادة فوراً، وكان خروج الداعي حسب مصادرنا الثلاثة في شهر رمضان سنة ست وتسعين ومائتين للهجرة، ١٢٩٦/٥٩٠٩م، ويذكر النعمان نص كتاب طويل كتبه الداعي وأمر بقراءته على المنابر، ولم تذكره المصادر الأخرى، وقد حمد فيه الداعي الله وشكره على ما منّ به من نصر وإظهار حق آل البيت، ومنى الناس بعهدهم بالخير والعدل والبركة^(١).

ولما اقترب الداعي من سجلماسة، وانتهى لأمر إلى اليسع بن مدرار، أنه يقصده، أرسل إلى المهدي سألته عن نسبه وحاله وعن علاقته بأبي عبد الله الداعي، فاعترف له المهدي بنسبه ولم يكتمه، ولكن بنفس الوقت أصر على أنه تاجر لا يعرف الداعي الشيعي مطلقاً، حسب النعمان وإدريس، بينما يقول المقرئزي أن المهدي لم يعترف بشيء مطلقاً^(٢)، ولما لم يجد اليسع حيلة، أمر بحبس المهدي وولده القائم كلاً بدار لوحده، وألقى من كانوا معهم في السجن، وضربهم فلم يقرؤا بشيء، ولما بلغ ذلك الداعي، أرسل إلى اليسع يتلطف به، ويظهر أنه لم يقصده لحرب وإنما لحاجة، ووعد

(١) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٢٣٢-٢٣٥.

(٢) - المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ص ٨٩.

بالجميل من نفسه وبالبر والإكرام، حسب ما يرد عند النعمان والمقريري، بينما يقول إدريس أنه أرسل له كتاب يسكن به ذعره، ويدعوه للدخول في دعوة المهدي، الذي يعتبر نزوله إلى بلده من نعم الله تعالى أن عرف قدرها، وأدى إلى الله شكرها، ونجا وسعد في نفسه وأهله وماله وجميع من في بلده .

لكن اليسع غضب وقتل رسل الداعي، ولما عاودوه بأخريين قتلهم ثانية^(١)، ويقول النعمان فعادوه الثالثة، وأصر وتمادى في غيه^(٢)، ولم يذكر المقريري وإدريس هذه الثالثة، أسقط في يد الداعي، عباً عساكره، ودنا من المدينة، فخرج إليه اليسع، فوقع بينهم قتال ساعة، وكان ذلك قرب المساء، فحال بينهما الظلام، ويقول المقريري، وقاتله يومه كله^(٣)، فلما جن الليل هرب ابن مدرار، وأهل بيته في بني عمه، ولم يعلم الداعي بهروبه وبات بمن معه في هم عظيم خوفاً على المهدي أن يصيبه مكروه، حتى أصبحوا، فخرج إليهم

(١) - إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٥٨ .

- المقريري، اتعاط الحنفا، المصدر السابق، ص ٨٩-٩٠ .

(٢) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٢٣٨ .

(٣) - المقريري، اتعاط الحنفا، المصدر السابق، ص ٩٠ .

وجوه أهل المدينة، فأعلموهم بذلك، ودخلوا معهم إلى المكان الذي فيه المهدي، فاستخرجوه، ويضيف النعمان، واستخرجوا معه ابنه القائم، ويقول المقرئزي (فأخرجوه وأخرجوا ابنه في يوم الأحد لسبع خلون من ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين للهجرة، ٢٩٦هـ/٩٠٩م^(١) .

(١) - المقرئزي، المصدر نفسه، ص ٩٠ .

الفصل الثالث

مسيرة عبد الله المهدي وأبو عبد الله الشيعي

من سجلماسة حتى رقادة وإعلان

الخلافة الفاطمية فيها

وبعد أن تم إخراج الإمام وابنه ومن معهم من سجن اليسع بن مدرار، وسرّ الناس سروراً عظيماً، أركبهما الداعي، ومشى هو ورؤساء القبائل بين أيديهما، وهويقول للناس (هذا مولاي ومولاكم أيها المؤمنون، ويحمد الله عز وجل ويشكره ويكي من شدة فرحه) .

وضرب الداعي للمهدي مضرّباً كبيراً، حيث اجتمع بالمؤمنين الذين حفوا به، يسمعون قوله ويكفون، ويحمدون الله على ما أنعم الله عليهم برؤية المهدي، ثم قبض على اليسع بن مدرار، فضرب بالسياط^(١)، وقتل حسب النعمان والمقرزي، أما إدريس فيقول (سئل القائم عليه السلام المهدي عليه السلام أن يهب له اليسع ففعل، وعفا

(١) - النعمان بن محمد ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م، رسالة افتتاح الدعوة العبيدية، تحقيق وداد القاضي، طبع دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٠، ص ٢٤٠، ٢٣١ .
- إدريس عماد الدين ت ٨٧٢هـ-١٤٨٨م، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٥، ص ١٥٨-١٦٠ .
- المقرزي تقي الدين أحمد بن علي ٨٤٥هـ/١٤٤١م، اتعاط الخنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، طبع ونشر دار الفكر العربي، ط ١، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م، ص ٨٩-٩١ .

عنه، وحمل مع العساكر المنصورة، فلم يأكل، ولم يشرب، ولم يكلم أحد حتى مات^(١).

يذكر النعمان وإدريس نص رسالة وجهها الداعي إلى أهل إفريقية، يبشرهم فيها بظهور الإمام المهدي، ويخبرهم بقصة فتح سجلماسة، ويقرب قدوم المهدي إليهم، ولا يختلف النصان في شيء^(٢).

وأقام المهدي في سجلماسة أربعين يوماً ثم نهض بالعساكر يريد إفريقية، ويذكر الهمذاني أن المهدي لما أراد الرحيل من سجلماسة إلى القيروان في أرض إفريقية، دخل المغاربة أصحاب أبي عبد الله الداعي لإخراج رحله، فوجدوا ملابس الحرير والدياج وأواني الذهب والفضة وخصيان رومة، فأنكروا ذلك في أنفسهم مع بلاد البربر، وسألوا أبا عبد الله الشيعي الداعي عن ذلك... فقال لهم أبو عبد الله هذه الآثار لأصحابه وأتباعه وكان معه أتباع كثير^(٣).

(١) - إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٦٢ .

(٢) - إدريس، المصدر نفسه، ص ١٦٣-١٦٤-١٦٥ .

- النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٢٤١-٢٤٤ .

(٣) - أخبار القرامطة، ص ١٧٨-١٧٩ .

لقد أورد الهمذاني هذا ليقول من شأن المهدي، ويظهره منغمساً في ملذات الدنيا، ولكن يبدو أن الهمذاني قد نسي قبل كل شيء ما كان من أمر المهدي وأصحابه في سجلماسة عند اليسع بعدما علم حقيقته، كما أسلفنا من سجن وسيطرة على متاعه وماله، مما يجعل توفر ملابس الحرير والديباج وأواني الذهب مع المهدي بعد فك أسره أمراً غريباً بعدما شارف على القتل، وإن كانت هذه الأشياء هي التي نجت المهدي من الوقوع في أسر العمال في مصر وقسطنطية وغيرها

وتختلف المصادر بعض الشيء في خط سير المهدي، فبينما يقول النعمان أن المهدي سار حتى حاذى بلد كتامة، فمال إليه ووصل إلى إيكجان، وأمر بإحضار الأموال التي كانت على أيدي الدعاة والمشايخ، وكانوا قد دفنوها هناك، فأحضرها إليه، فحملها أحمالاً، ثم سار حتى وصل رقادة^(١) .

(١) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ١٤٦ .

نرى إدريس يقول أن المهدي قبل دخوله في أرض كتامة، قد توقف في تاهرت^(١)، ولاحق أحمد بن حرز الزناني، الذي كان قد دخل إلى تاهرت، واختطف منها ما قدر عليه حتى نال منه، ثم رحل المهدي من تاهرت حتى نزل في تأمقلت^(٢)، وهي مدينة كانت لا تدين بالطاعة، ففتحها ووضع السيف في الرقاب ثم تركها... وحين صار عليه السلام بإزاء بلد كتامة، مال إليها، وقبض فيها الأموال المخزونة عند الكتاميين^(٣).

ولا يذكر المقرئ شياً عن مسيرة المهدي من سجلماسة إلى رقادة سوى خير قبض المهدي للأموال المخزونة عند الكتاميين، ويقول أيضاً أن المهدي قد دخل رقادة في العشر الأخير من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين^(٤)، وهذا التاريخ غير محدد بدقة، بينما يحدده النعمان وإدريس بدقة أكبر، فيقول الأول: وصل المهدي

(١) - مدينة جزائرية قديمة، تبعد عن جنوب شرق وهران ٢٢٠ كم، أسس فيها بني رستم دولة خارجية أباضية من سنة ١٤٤-٢٩٤هـ/٧٦١-٩٠٦م، وسقطت تحت ضربات الداعي الشيعي.

(٢) - هي مدينة قديمة قرب تاهرت.

(٣) - إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٦٦.

(٤) - المقرئ، اتعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ص ٩١.

في يوم الخميس لعشرين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين^(١)، ويقول الثاني لأحدى عشرة ليلة بقين من شهر ربيع الآخر من سنة سبع وتسعين ومائتين ٢٩٧هـ/٩١٠م^(٢)، فالفرق بين التاريخين يوم واحد فقط .

ويتفق إدريس والنعمان فقط على ذكر نص رسالة أمر المهدي الداعي أن يكتبها إلى أبو زاكي، يخبره بوصوله القريب لرقادة^(٣) .

وقبل وصول الإمام عبد الله المهدي إلى رقادة، خرج أهل القيروان لاستقباله في موكب عظيم مهيب حتى دخلها .

وفي اليوم الثاني، كتب الإمام المهدي كتابين، الأول به دعاء له أمر بقراءته على المنابر بعد الصلاة على النبي وعلى جميع آل البيت الأطهار. والثاني : هو عبارة عن إعلان سياسي ديني، أعلن فيه أنه (عبد الله أبي محمد الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين)، ودعا لطاعته،

(١) - النعمان، رسالة إفتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٢٤٨ .

(٢) - إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٧٠ .

(٣) - النعمان، رسالة إفتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٢٤٧ .

- إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٦٧ .

والعمل لنصرته، وحمد الله كثيراً على نصره وفتحته، وطلب منه العون والمدد، ووعد الناس خيراً وفلاحاً في دينهم وديناهم .

فقرأ هذا السجل ودعي لأmir المؤمنين المهدي بالخلافة يوم الجمعة لتسع ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين في رقادة والقيروان والقصر القديم^(١) معاً، (ولا يذكر المقرئ تاريخ إعلان الخلافة الفاطمية) وجميع البلدان^(٢) فاستبشر الناس بذلك، وسرهم، وأكثروا من الدعاء له، ونقشت السكة باسمه، وجاءت وفود البلدان من كل جهة ومكان، وواصل الجلوس للناس، ورفعت شكايهم إليه، وأزال المظالم، وأمر بإقامة الحدود .

وبعد هذا الإتفاق التقريبي لمصادرنا الثلاثة (النعمان وإدريس والمقرئ) يظهر لأول مرة خلاف شديد وحاد بين المقرئ من طرف والآخريين من طرف آخر، حيث يذكر المقرئ أنه بعد صلاة الجمعة، جلس رجل يعرف بالشريف ومعه الدعاء،

(١) - هي مدينة يقع على بعد أربعة أميال جنوب القيروان، أول من أسسها إبراهيم بن الأغلب سنة ١٨٤هـ/ ٨٠٠م، وجعلها دار إمارة له .

(٢) - إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٧١-١٧٣ .

- النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٢٤٩-٢٥٣ .

وأحضروا الناس، ودعوهم إلى مذهبهم، وقتل من لم يوافق^(١) أو
أغلب من لم يوافق .

ونرى في هذا القول الكثير من المغالاة، فمن غير الممكن
منطقياً قتل كل من لا يدين بالمذهب الشيعي الإسماعيلي في أرض
المغرب أو حتى نصف من لا يؤمن من رجال القبائل المغربية المتميزة
بضخامتها عربية كانت أم بربرية .

كما أنه من غير الممكن أن يستفتح المهدي عهد خلافته،
وبداية دولته بإراقة الدماء هدرًا دون حساب قد يثير عليه موجة من
الشك والتكذيب، وخاصة أنه قد وعد عند إعلانه الخلافة بغير ذلك
كما أسلفنا، كما أن نشر المذهب بحد السيف بهذا الشكل لم يكن
قائماً في البرنامج السياسي والديني الذي أعده أبو عبيد الله الداعي
لنشر المذهب، حتى أننا رأيناه قد أعطى الأمان لكل من طلبه من
القبائل أو المدن دون أن يشترط على أهلها الدخول في الدعوة أو
حتى دفع الجزية وعاقب عساكره الذين نقضوا هذا الأمان، كما
حدث في مدينة ميدرة .

(١) - المقريري، اتعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ص ٩٢ .

وكان من البشائر التي بشر بها الداعي الشيعي عند قدوم المهدي، هي نشر العدل، ورفع الظلم، والخوف، حتى قال في رسالته لأهل إفريقية قبل خروجه لسجلماسة، فاسكنوا إلى ذلك واطمئنوا إليه، وكونوا على إحياء الحق أنصاراً، وعلى إماتة الباطل أعواناً، فإني أرجو من الله أن يبلغني إظهار العدل، وإحياء الحق إلى نهاية يشرب بها الذئب والشاة من منهل واحد، ويجتمع العدو مع عدوه في منزل رضيعاً بالحق، واصطلاحاً عليه^(١).

صحيح أن هذا الكلام كان مليئاً بالحرارة الثورية وحماتها واندفاعها، والأيام اللاحقة قد أثبتت ذلك، ولكن مخالفته بشكل سريع ومباشر من قبل رجل الدولة والعقيدة الأولى، وفي وقت لا تزال حرارة الثورة والعمل الثوري تعتمر في نفوس رجال القبائل المغربية، يعد ضربة قاسية للدولة المولودة حديثاً وطعناً لكل مبادئها وشعاراتها التي جمعت قلوب المظلومين والمؤمنين والراغبين بنجاة وفلاح أفضل في الدين والدنيا، ولا أظن أن الإمام عبد الله المهدي وداعيته الذي جمع كل قبائل المغرب حوله وأزال ملك بني الأغلب من إفريقية، وملك بني رستم من تاهرت، هما من الغباء بحيث يقدمان

(١) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٢٣٥ .

على مثل هذا، بل نرى أن الإمام المهدي يقوم بإكرام من بقي من بني الأغلّب ورجالهم وأتباعهم... وكان وجوههم وأكابرهم يدخلون فيمن يدخل إليه إذا جلس فيقرّبهم ويدنّيهم ويؤنسهم ويحسن إليهم^(١)، ولو كان قد قتل من لم يدخل في مذهبه لكان هؤلاء أولى بالقتل من غيرهم .

وهكذا فبعد أن أقام المهدي الحدود، وقرب زعماء كتامة إليه، وقسم عليهم أعمال إفريقية، وأسبغ عليهم العطاء، ودوّن الدواوين، وأمر باقتضاء واجب الأموال، ونشر العدل وأقامه، وكان يباشر سماع المظالم بنفسه، فمالت إليه قلوب الخاصة والعامة، وعظم في عيونهم وقلوبهم^(٢) .

(١) - النعمان، المصدر نفسه، ص ٢٥٨ .

- إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، من كتاب عيون الأخبار، ص ١٧٧ .

(٢) - النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص ٢٥٤-٢٥٨ .

- إدريس، عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٧٦-١٧٨ .

والى هنا تنتهي روايات النعمان عن تأسيس الدولة الفاطمية، حيث يبدأ بعد ذلك بذكر خبر مقتل الداعي أبو عبد الله الشيعي وأخوه أبو العباس محمد بن زكريا^(١).

ولكن نرى أن المقرئزي وإدريس قبل أن يقفلا حديثهما ويبدأن بذكر خبر قتل الداعي، نراهما يوردان روايات عن أحداث التأسيس، جرت عقب إعلان الخلافة الفاطمية، يزيدان بها على روايات النعمان، حيث يتحدث إدريس عن عدة حملات عسكرية، قادها الداعي لضرب القبائل التي ثارت في المغرب عقب إعلان قيام الخلافة الفاطمية، ففي طينة ثار ابن حرز الزناتي، وانضمت إليه قبائل كثيرة، وثار آخرون في مدن بوسفان و مليلة ومدنه وصارة، وفي تاهرت ومدينة تنس^(٢) ووادي مدغر والخضراء^(٣)، وقد كان في

(١) - كل ذلك سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م، وتختلف المصادر حول سبب ذلك، وعلى الأرجح خوفاً من مؤامرة دبرها مع آخرون مثل أبي زكي لقتل المهدي .

(٢) - مدينة على البحر بين وهران غرباً والجزائر العاصمة شرقاً .

(٣) - وادي مدغر والخضراء، موضعان قرب تنس .

كل هذا لأبو عبد الله الداعي النصره والغلبة، فسكنت الأمور،
وانصلح الجمهور، وصلحت أحوال تلك البلاد^(١) .

ويضيف المقرئزي بأن الإمام المهدي، قد عين الحسن بن
أحمد بن أبي ختير والياً على صقلية، ويقول إدريس (وقلورية
والأرض الكبيرة)^(٢). فوصل إليها في العاشر من ذي الحجة سنة سبع
وتسعين ومائتين، وأساء السيرة في أهلها، فثاروا به وأخذوه وحسوه
وكتبوا إلى المهدي بذلك، واعتذروا فقبل اعتذارهم، واستعمل عليهم
علي بن عمر البلوني، فوصل آخر ذي الحجة سنة سبع وتسعين
ومائتين^(٣)، ويقول إدريس : فوصل إليها، وأقام فيها ثم ثار عليه
أهل صقلية فخرج عنهم^(٤) .

وبعد أن أتم المهدي تنظيم أمور دولته، وهو في مدينة رقادة،
شرع في بناء مدينة جديدة على البحر جنوب شرقي القيروان، سماها

(١) - إدريس، ص ١٧٨-١٨٠ .

(٢) - مصطلح يعني السواحل الشمالية للبحر الأبيض المتوسط بالمعنى الواسع،
ويعني جنوب إيطاليا بالمعنى الصحيح .

(٣) - المقرئزي، اتعاض الحنفا، المصدر السابق، ص ٩٣ .

(٤) - إدريس، كتاب عيون الأخبار، المصدر السابق، ص ١٨٠ .

المهدية تيمناً بلقبه، وجعلها عاصمة الخلافة الجديدة، فضلت كذلك حتى تمّ خلفائه فتح مصر ٣٥٨هـ/٩٦٩م، وبناء مدينة القاهرة التي نقلت لها قواعد الخلافة ومؤسستها، فصارت عاصمتها وأهم مدنها .

الخاتمة

وهكذا فقد كان إعلان قيام الخلافة الفاطمية ثمرة لجهود طويلة وكبيرة من العمل الدعوي السري ثم العلني الدعوي والعسكري، الذي باشره الدعاة ثم الأئمة في أرض المغرب العربي كافة، وخاصة الداعي أبو عبد الله الشيعي، الذي كان تأسيس الدولة والخلافة الفاطمية على أكتافه.

وآمل أن أكون قد وصلت لرسم صورة منطقية لأحداث التأسيس، كما حدثت، من خلال ما أسعفتني به المصادر الأربعة التي اعتمدت عليها في ذلك، هذه المصادر التي وجدت أن الخلاف لم يكن بينها كبيراً، بشأن رواية الأحداث ومواقعها وزمان ومكان وقوعها، حتى لتبدو رغم الفروق والخلافات القليلة التي أشرت إليها في موضعها خلال البحث، كأنها تتحدث من خلال وجهة نظر منطقية نسبياً، فرضت نفسها على الجميع، وأرجح أن وجهة النظر هذه هي للقاضي النعمان الظاهرة في كتابه رسالة افتتاح الدعوة، التي كانت قطعاً هي المصدر الوحيد والأول الذي نقلت عنه كل

الكتابات اللاحقة، أكانت شيعية أم سنية، وخاصة إذا علمنا أن النعمان يعتبر من أقدم المصادر التي تحدثت عن تأسيس الدولة الفاطمية، حيث أنه قد أنهى كتابه سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م، بينما كانت وفاة المقرئ سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م، ووفاة إدريس سنة ٨٧٢هـ/١٤٨٨م .

ويزيد على القرب الزماني من الأحداث القرب المكاني والفكري والمذهبي من الدولة الفاطمية، ليجعل من الرسالة النعمان هي المصدر الرئيسي لما تلاها على أغلب الظن .

كما أن إيقاف النعمان كتابة الحديث عن تأسيس الخلافة الفاطمية فقط، جعل الكتاب مختصاً بشكل كبير، مما سمح له بالإسهاب بإيراد روايات الأحداث بالتفصيل، ومن دون حرج من إطاله، بعكس كتاب إدريس " العيون "، الذي خصص لذكر كل شيء عن تاريخ الدعوة الإسماعيلية وأئمتها من زمن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حتى زمن مؤلفه في القرن التاسع الهجري، وكذلك كان كتاب المقرئ مقررًا للحديث عن أخبار الخلافة الفاطمية من قيامها حتى سقوطها، وكل هذا أثر في عدم توظيف إدريس والمقرئ الجهد والمساحة الكبيرة للحديث عن أحداث

التأسيس، وبالتالي أتى حديثهم رغم التزامهم بما أورده النعمان حديثاً مختصراً فيه قدر كبير من التصرف بروايات النعمان .

لكن إدريس زاد أحياناً على ما أورده النعمان في شرح بعض الأحداث وإظهار أسبابها، وذلك كونه اعتمد على أكثر من مصدر للنقل عنه، رغم التزامه الظاهر بالقالب العام لروايات النعمان .

بينما المقريري الذي نقل عن ابن الأثير الناقل بدوره، كما أثبتنا عن النعمان فلم يزد شيئاً، بل وجه كل جهده على كيفية إخراج الروايات مختزلة لأقصى الحدود، وواضحة قدر الإمكان، وقد وفق في ذلك لحد ما، رغم إحساسنا عند قراءة الإيعاظ بسعيه الدائم نحو الاختصار .

وإجمالاً فقد كانت تأسيس الدولة الفاطمية، إيذاناً بإعلان قيام ثالث خلافة في العالم الإسلامي آنذاك بعد خلافة العباسيين في بغداد، والأمويين في قرطبة، حيث لم تلبث هذه الخلافة حتى تمكنت من فتح مصر زمن الخليفة المعزز لدين الله الفاطمي عام ٣٥٨هـ/٩٦٩م، على يد قائده جوهر الصقلي الذي بنى مدينة القاهرة، وجعلها مركزاً للخلافة الجديدة، كما بنى بنفس الوقت الجامع الأزهر الذي ما يزال رغم سقوط الخلافة الفاطمية سنة

١١٧٠هـ / ١١٧٠م، مركز إشعاع ديني وحضاري يفتخر العلماء
بالانتساب إليه .

الملاحق

الملحق الأول:

أسماء الأئمة الفاطميين في دور الستر قبل تأسيس

الدولة الفاطمية^(١)

^(١) - كنا قد أشرنا سابقاً إلى أن مسألة النسب الفاطمي قد أثارت في الماضي جدلاً كبيراً فاضت به كتب المؤرخين السنة والشيعة معاً، وعلى الرغم أن كبار هؤلاء المؤرخين أمثال ابن خلدون والمقريري، قد أقرأ بصحة هذا النسب، فإن ذلك لم يعني انتهاء القول فيه، فما يزال البعض يرغب في المناطحة والجدال في هذه المسألة التي ما عاد بحثها أصلاً يقدم أو يؤخر في الأمر شيئاً .

٤٠٠هـ/٦٠٤-٦٦٠م	علي بن أبي طالب ^(١)
٤٠٦هـ/٦٢٥-٦٨٠م	الحسين بن علي ^(٢)
٣٨-٩٤هـ/٦٥٨-١٢م	علي بن الحسين ^(٣)
٧٥-١١٧هـ/٦٩٤-٧٣٥م	محمد الباقر ^(٤)

وأظن أن ذلك ينطبق على الكثير من المسائل التاريخية الأخرى التي كانت موضع الخلاف في زمانها لسبب أو آخر .

وسوف أحاول سرد أسماء الأئمة الفاطميين في دور الستر معتمداً بذلك على أرجح الآراء التي اتفق عليها أغلب المنصفين، ويلاحظ أننا لا نملك عن بعض هؤلاء الأئمة الكثير من المعلومات، وذلك كما قلنا بسبب التستر والتقية التي أحاط هؤلاء الأئمة أنفسهم بهذا الدور خوفاً من بطش الخلفاء العباسيين، وسوف أحاول ذكر تاريخ ميلاد ووفاة هؤلاء الأئمة .

(١) - هو ابن عم الرسول (ص) وربيبه وصهره علي ابنته فاطمة الزهراء، وهو رابع الخلفاء الراشدين، تميز بسعة العلم وقوة الشخصية، ويتفق على عبقريته كل العلماء القدماء والمحدثون، وقد قتل على يد أحد الرجال الخوارج، ويدعى ابن ملجم، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة .

(٢) - هو ابن الإمام علي كرم الله وجهه من زوجته فاطمة بنت الرسول (ص)، قتل في كربلاء من أرض العراق على يد زياد بن أبيه والي الخليفة يزيد بن معاوية بعد أن انفض عنه مناصروه .

(٣) - لقب بعلي زين العابدين، وعرف بسعة العلم، ومدحه الفرزدق بقصيدة مشهورة .

جعفر الصادق^(٢) ٨٧-١٤٨هـ/٧٠٥-٧٦٥م
إسماعيل بن جعفر الصادق^(٣) ؟
محمد بن إسماعيل ١٣٢-١٩٣هـ/٧٥٠-٨٠٨م
الوفاي أحمد^(٤) ١٧٩-٢١٢هـ/٧٩٥-٨٢٧م

-
- (١) - هو ابن علي بن الحسين ويرجح أنه لقب بالباقر لظلوغه بالعلم .
- (٢) - هو ابن محمد الباقر قد عرف بعلمه الواسع، اضطلعه العميق، فكره السياسة وفضل الإشتغال بالدين، انقسمت الدعوة من بعده إلى قسمين رئيسيين، الأول الإسماعيليون وهم الذين قالوا بإمامة إسماعيل الأبن الأكبر للإمام جعفر الصادق، وعلى أيدي هؤلاء تأسست الخلافة الفاطمية، والقسم الثاني الموسوية وهم الذين قالوا بإمامة أخ إسماعيل موسى الكاظم، ولقبوا لاحقاً بالاثني عشرية، بسبب توقفهم عند إمامهم الثاني عشر، وهو محمد المهدي حسن العسكري، وقد صارت الإثنا عشرية مذهب الدولة في إيران منذ عهد الصفويين، وهو كذلك الآن .
- (٣) - يعتبر عهده بداية لدور الستر الأول في الدعوة الفاطمية، والذي دعا إليه الخوف من بطش الخلفاء العباسيين الذين جدوا في ملاحقة الشيعة خوفاً منهم على سلطاتهم، وقال بعض المؤرخون أن إسماعيل مات بحياة أبيه، ولا يوجد على ذلك دليل قطعي .
- (٤) - تولى الإمامة بعد أبيه، وارتحل من مدينة محمود آباد مسقط رأسه إلى مدينة السلمية، فجعلها مقراً للدعوة، ويرجح أنه قد تم في عهده وضع رسائل إخوان الصفا المشهورة .

التقي محمد
عبد الله الرضي^(١)
عبد الله المهدي^(٢)

١٩٨ هـ - ٨١٣/٩ م - ؟
٢١٢ - ٢٨٩ هـ / ٨٢٧ - ٩٠١ م
٢٥٩ - ٣٢٢ هـ / ٨٧٢ - ٩٣٤ م

(١) - ورث والده في إمامة الدعوة، فزاد في تنظيمها وقوة تجنيد دعاةها، وتوفي في السلمية ولا يزال قبره فيها يعرف لدى العامة بضريح الإمام إسماعيل ويعلمو هذا الضريح قبة ضخمة .

(٢) - وهو مؤسس الخلافة الفاطمية، وأول خلفائها، ويعتبر عهده نهاية لدور الستر الأول الذي بدأ منذ عهد الإمام إسماعيل، وكان أول إمام يجمع بيده السلطتين والدينية والزمنية .

الملحق الثاني :

أسماء الأئمة أو الخلفاء الفاطميين بعد تأسيس الخلافة حتى

سقوطها^(١)

٢٩٧-٣٢٢هـ/٩٠٩-٩٣٤م	عبد الله المهدي
٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٤-٩٤٥م	القائم بأمر الله
٣٣٤-٣٤١هـ/٩٤٥-٩٥٣م	المنصور
٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٣-٩٧٥م	المعز لدين الله
٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م	العزیز بالله
٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م	الحاكم بأمر الله ^(٢)

^(١) - سوف نقوم بذكر اسم الإمام أو الخليفة متبوعاً بتاريخ بداية استلامه للحكم ثم تاريخ وفاته .

^(٢) - وقد مات بظروف غامضة فانشق من بعده بعض حاشيته، ولم يعترفوا بوفاته، وقالوا بغيبته، مما يخالف عقائد الدعوة الإسماعيلية، فسموا الدرروز الذين شكلوا فرقة دينية، ما يزال أتباعها ينتشرون في لبنان وجنوب سوريا .

الظاهر	٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢١-١٠٣٦م
المستنصر بالله ^(١)	٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦-١٠٩٤م
المستعلي بالله	٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م
الآمر بأحكام الله	٤٩٥-٥٢٥هـ/١١٠١-١١٣٠م
الحافظ لدين الله	٥٢٥-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م
الظافر بأمر الله	٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م
الفائز بنصر الله	٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م
العاضد لدين الله	٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م

(١) - بلغت الخلافة الفاطمية في عهده أقصى اتساعها، وأقصى امتداد لنفوذها الديني والزمني، حيث شملت الحجاز واليمن وبغداد بعد أن تمكن داعي دعائها " البساسيري " من إسقاط الخلافة العباسية لمدة عام واحد سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م، وينتهي بعهدة حمل الأئمة الإسماعيليون للسلطتين الدينية والزمنية، حيث ينقسم الفاطميون بعده إلى فرقتين، المستعليون الذين قالوا بإمامة المستعلي ابن المستنصر، وظلوا خلفاء على الدولة الفاطمية حتى سقوطها، وسموا بعد ذلك بالبهرة، ولا يزالون منتشرين في الهند والباكستان، أما الترابيون فقد قالوا بإمامة نزار ابن الخليفة المستنصر فأجبروا على ترك القاهرة، فهربوا إلى الإسكندرية ومنها إلى قلعة ألموت في شمال غرب إيران .

المصادر

- ١- الداعي إدريس عماد الدين ت ٨٧٢هـ-١٤٨٨م، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥ .
- ٢- عدد من المصنفين، أخبار القرامطة في الإحساء والشام والعراق واليمن، جمع وتحقيق د. سهيل زكار، طبع دار حسان، د.م، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨١ .
- ٣- المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي ٨٤٥هـ/١٤٤١م، اتعاظ الخنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، طبع ونشر دار الفكر العربي، ط٢، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م .
- ٤- القاضي النعمان بن محمد ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م، رسالة افتتاح الدعوة العبيدية، تحقيق و داد القاضي، طبع دار الثقافة، بيروت، لبنان، . ١٩٧٠ .